مجلة جامعة جازان للعلوم الإنسانية
Jazan University Journal of Human Sciences (JUJHS)

عقيدة البعث بعد الموت عند اليهود في الميزان

محمد علي آل عمر
كلية الشريعة والقانون، جامعة جازان، المملكة العربية السعودية

The Belief in Resurrection after Death a Mong the Jews in Comparison

Mohammed Ali Al-Omar
College of Sharia and Law, Jazan University, Kingdom of Saudi Arabia

DOI	RECEIVED الاستلام	Edit التعديل	ACCEPTED القبول
https://doi.org/10.37575/h/edu/22002	2023/12/05	2024/01/16	2024/02/12
NO. OF PAGES عدد الصفحات	YEAR سنة العدد	VOLUME رقم المجلد	ISSUE رقم العدد
33	2024	3	12

الملخص:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على الرسول الأمين وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد: فإنّ عنوان هذا البحث ((عقيدة البعث بعد الموت عند اليهود في الميزان))، وكانت أبرز نتائجه:

أولاً) مِن خلال أدلة القرآن والسنة يتبيَّن أن الإيمان بالبعث بعد الموت مِن أصول الاعتقادات عند بني إسرائيل، إلا إنَّ يد العبث والتحريف والتبديل طالت دِيانتهم التي جاء بها موسى عليه السلام وتتابع عليها أنبياء بني إسرائيل. ومِن العقائد التي طالتها يد اليهود بالإخفاء والتحريف عقيدتهم في البعث بعد الموت.

ثانياً) وإن كان مِن اليهود مَن يؤمن بالبعث بعد الموت إلا أنه إيمان مشوَّه مضطرب متناقض، فقد اختلفوا في هيئة البعث بعد الموت، هل هو للأبدان فقط أو للأرواح فقط أو لهما معاً، وهل هو لكل الأموات، أو للصالحين منهم دون الطالحين، ومنهم من اعتقد أن بعث الأموات يكون مرتين للصالحين فقط، مرة في زمن مسيحهم المنتظر، ومرة ثانية مع عموم الناس للجزاء بالثواب الأبدي على الطاعة، وبالعقاب على المعصية. ومنهم من يعتقد أنَّ البعث للأرواح وليس للأبدان، وأن الثواب الأبدي والعقاب إنما هو للأنفس المجردة بعد خراب أَجسادها.

الكلمات المفتاحية: اليهود، البعث، اليوم الآخر، التوراة، التلمود، الحاخامات.

Abstract:

In the name of Allah, the Most Gracious, the Most Merciful.

Praise be to Allah, the Lord of all the, and peace and blessings be upon the trustworthy Prophet and his family and companions:

This research is entitled "The Belief in Resurrection after Death among the Jews in Comparison". Its main findings were:

- Firstly: Through the evidence from the Quran and the Sunnah, it becomes clear that belief in resurrection after death is one of the fundamental beliefs among the Children of Israel. However, their religion, which was brought by Moses (peace be upon him) and followed by the prophets of the Children of Israel, has been subject to misinterpretation, distortion, and alteration. One of the beliefs that has been affected by the Jews' concealment and distortion is their belief in resurrection after death.
- Secondly: Jews do believe in resurrection after death, but their beliefs are twisted, conflicting, and unclear. The ways in which they differ include whether the resurrection occurs for both bodies and souls, for all deceased individuals, or solely for the righteous. Some of them believe that the resurrection of the deceased will occur twice, once during the time of their awaited Messiah, and another time with the general population, to reward obedience with eternal reward and punish disobedience. Others believe that resurrection is for souls only, not bodies, and that eternal reward and punishment are only for disembodied souls after the destruction of their bodies.

Keywords: Jews, Resurrection, Judgement Day, Torah, Talmud, Rabbis.

المقدِّمة

الحمد لله ربِّ العالمين، وأشهد أن لا له إلا الله وحده لا شريك له الْمَلِك الحق المبين، وأشهد أن نبينا وسيدنا محمداً عبد الله ورسوله الأمين، فاللهم صلِّ وسلِّم عليه وعلى آله وصحبه أجمعين .

وبعد: فَقَد بيَّن القرآن الكريم والسنَّة النبويَّة أنَّ دِين الأنبياء واحد في أصول الاعتقاد كالإيمان بالله تعالى وحدَه لا شريك له، واستحقاقه للعبادة وحده دون ما سواه، والإيمان باليوم الآخر من بعث وحساب وجنة ونار، قال تعالى ﴿شَرَعَ لَكُم مِّنَ الدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِ

نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰ﴾ [سورة الشورة آية ١٣] .

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((أَنَا أَوْلَى النَّاسِ بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَالْأَنْبِيَاءُ إِخْوَةٌ لِعَلَّاتٍ[١]، أُمَّهَاتُهُمْ شَتَّى وَدِينُهُمْ وَاحِدٌ)) [٢] .

ومعنى الحديث أنَّ أصل دِين الأنبياء واحد، هو التوحيد وسائر أمور الاعتقاد ، وإن اختلفت فروع الشرائع[٣] .

يقول شيخ الإسلام ابن تيميَّة: ((فمن كان متبعا لشرع التوراة أو الإنجيل الذي لم يبدَّل ولم ينسخ فهو على دين الإسلام ، كالذين كانوا على شريعة التوراة بلا تبديل قبل مبعث المسيح عليه السلام ، والذين كانوا على شريعة الإنجيل بلا تبديل قبل مبعث محمد صلى الله عليه وسلم)) [٤] .

وإنَّ ما أوقعه اليهود والنصارى مِن اختلاف وتحريف ما أَنزله الله تعالى على أنبيائهم بيَّنه القرآن الكريم ووضحه ، فقَالَ سبحانه ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَقُصُّ عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَكْثَرَ الَّذِي هم فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾ [سورة النمل آية ٧٦] ، مِن أمر الدِّين ، فبيَّنه تعالى بالتصريح والتنصيص، ومِن جُمْلَةِ ذَلِكَ ما اختلفوا فيه مِن مسائل تتعلَّق بالتشبيه والتنزيه في صفات ربِّ العالمين والأنبياءِ المرسلين، وأحوال اليوم الآخر كالبعث بعد الموت والجنة والنار، وقولهم في عزير والمسيح عِيسَى، وكاختلافهم في مسائل شرعية وأخرى تاريخية. فلو أخذوا بما في القرآن الكريم لوجدوا فيه ما يرفع اختلافهم ويدفع تفرقهم[٥] .

لذا فقد رغبت في دراسة موقف اليهود مِن عقيدة أساسيَّة مِن العقائد المتعلِّقة باليوم الآخر، وهي (عقيدة البعث بعد الموت).

مشكلة البحث:

الخلاف بين العلماء والباحثين في ذِكر عقيدة البعث بعد الموت في أسفار اليهود أو عدم ذكرها.

الهدف من كتابة هذا البحث:

محاولة كشف الإخفاء والتحريف الذي قام به اليهود لعقيدة البعث بعد الموت .

حدود البحث:

النصوص التوراتيَّة والتلموديَّة الحاخاميَّة التي تدل على عقيدة البعث عند اليهود ، واعتقادات أشهر الفرق اليهودية في تلك العقيدة .

إجراءات البحث :

تتبعت ذكر عقيدة البعث بعد الموت في أسفار توراة موسى الخمسة، وأسفار الكتب الملحقة بها، والكتب المتخصصة في الاعتناء بتعاليم التلمود وأقوال الحاخامات .

وسلكت في هذا البحث الطريقة المعتادة في الأبحاث العلميَّة من حيث تخريج الآيات القرآنية والأحاديث النبويَّة ، وختمت البحث بذكر بعض النتائج وقائمة شاملة لأهم المراجع .

---

[١] أَوْلَادُ الْعَلَّاتِ ـ بِفَتْحِ الْعَيْنِ الْمُهْمَلَةِ وَتَشْدِيدِ اللَّامِ ـ ، هُمُ الْإِخْوَةُ لِأَبٍ مِنْ أُمَّهَاتٍ شَتَّى. وَأَمَّا الْإِخْوَةُ مِنَ الْأَبَوَيْنِ فَيُقَالُ لَهُمْ أَوْلَادُ الْأَعْيَانِ. انظر : شرح النووي لصحيح مسلم ، ١٥ / ٩٨ .

[٢] أَخْرَجَهُ البخاري في كتاب أحاديث الأنبياء ، باب (٤٨) قول الله ﴿ وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ إِذِ انتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا﴾ [مريم : ١٦] ، رقم٣٤٤٣ ، ٢/٤٨٩ ، ومسلم في كتاب الفضائل باب (٤٠) فضائل عيسى عليه السلام ، ٤ / ١٨٣٧ رقم ١٤٥ (٢٣٦٥) .

[٣] انظر : فتح الباري ، ٦ / ٥٦٤ ، الحافظ ابن حجر ، شرح النووي لصحيح مسلم ، ١٥ / ٩٨ .

[٤] مجموع الفتاوى ٢٧ / ٣٧٠ لشيخ الإسلام ابن تيمية .

[٥] انظر : تفسير القرآن العظيم ، ٣ / ٣٥١ ، للحافظ ابن كثير ، وفتح القدير ، ٤ / ١٩٨ ، لمحمد علي الشوكاني ، وأنوار التنزيل وأسرار التأويل (تفسير البيضاوي) ، ٤ / ١٦٧ ، لعبد الله بن عمر الشيرازي البيضاوي ، وفتح البيان في مقاصد القرآن ، ١٠ / ٦٨ ، لأبي الطيب صديق بن حسن القِنوجي .

كما أنني انتهجت في كتابته المنهجين : الاستقرائي، والتحليلي .

وقد جعلت له عنواناً ((عقيدة البعث بعد الموت عند اليهود في الميزان)) .

ويتكون مِن خمسة فصول وخاتمة ، وهي :

الفصل الأول : اختلاف العلماء في إثبات إيمان اليهود بعقيدة البعث بعد الموت .

الفصل الثاني : عقيدة البعث بعد الموت في أسفار العهد القديم .

الفصل الثالث : عقيدة البعث بعد الموت في التلمود وأقوال حاخاماتهم .

الفصل الرابع : مسائل متعلقة بالبعث عند اليهود .

الفصل الخامس : موقف الإسلام من عقيدة اليهود في البعث بعد الموت .

الخاتمة : وفيها أهم النتائج .

الدراسات السابقة :

وقفت على بعض الدراسات التي تكلمت عن عقيدة البعث بعد الموت عند اليهود ، ومن أهمها :

١) اليوم الآخر في الأديان السماوية والديانات القديمة، تأليف: يُسر محمد مبيّض ، تكلمت المؤلفة عن البعث بعد الموت ، وذلك في الفصل الثالث بعنوان ((اليوم الآخر في التوراة وعقائد اليهود)) .

٢) يوم القيامة بين الإسلام والمسيحية واليهودية، للدكتور فرج الله عبد الباري. في المبحث الرابع: البعث بين الإسلام والنصرانية واليهودية بعنوان ((واقعات اليوم الآخر بين الإسلام والنصرانية واليهودية)).

٣) ما بعد الموت عند غير المسلمين (اليهودية، النصرانية، المجوسية، الهندوسية، البوذية، الكنفوشيوسية). د. مشاري سعيد المطرفي ، وتكلم في البعث بعد الموت في المبحث السادس: البعث والقيامة عند اليهود.

وبحثي يتميز عن تلك البحوث بما يلي :

أ) تتبعت ـ بقدر الاستطاعة ـ النصوص الدالة على البعث بعد الموت من أسفار العهد القديم .

ب) حاولت تفسير كل النصوص الدالة على البعث بعد الموت ؛ خاصة أنَّ في بعضها غموضاً .

ج) عملت على ذكر أمور تفصيلية متعلقة بالبعث بعد الموت عند اليهود وهيئته وكيفيته ، وما وقعوا في ذلك من تناقضات واختلافات .

د) اجتهدت في البحث عن أقوال حاخامات اليهود وعلمائهم في مسألة البعث بعد الموت .

وأسأل الله التوفيق والسداد والإعانة .

وصلي اللهم على سيدنا ونبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

الفصل الأول : اختلاف العلماء في إثبات إيمان اليهود بعقيدة البعث بعد الموت .

حصل الخلاف بين العلماء والباحثين في إثبات إيمان اليهود بعقيدة البعث بعد الموت ، على النحو التالي :

أولاً) مَن قال بعدم وجود ذكر للبعث بعد الموت في الكتب المقدسة عند اليهود :

يقول الإمام ابن حزم : ((التوراة التي بأيدي اليهود ليس فيها ذِكر لنعيم الآخرة أصلاً ، ولا الجزاء بعد الموت البتة))[١] .

ويقول الدكتور علي عبد الواحد وافي : ((وقد كانت الديانة اليهوديَّة في أصلها تقرر البعث والنشور واليوم الآخر والحساب والجنة والنار كما ينبئ بذلك القرآن الكريم . ولكن أسفار العهد القديم التي بين أيدينا الآن قد خلت مِن ذكر اليوم الآخر ونعيمه وجحيمه))[٢] .

---

[١] الفصل في الملل والأهواء والنحل ، للإمام ابن حزم ، ٢ / ٢٦١ .

[٢] الأسفار المقدسة في الأديان السابقة للإسلام ، د. علي عبد الواحد وافي ، ص ٣٨ .

ويقول الطبيب النفسي سيغموند فرويد [ت ١٩٣٩م] : ((... الديانة اليهوديَّة القديمة قد نكصت كامل النكوص عن الخلود ، وليس ثمة من إشارة قط ، وفي أي موضع ، إلى احتمال وجود حياة أخرى بعد الموت))[١] .

وجاء في موسوعة المفاهيم والمصطلحات الصهيونية للدكتور المسيري : ((لا يوجد في العهد القديم أية إشارات إلى بعث الموتى أو الحياة الأبدية، إذ يبدو أَن العبرانيين القدامى لم يكونوا مِن المؤمنين بالبعث، وإنما كانوا يؤمنون بأن الإنسان جسد يفنى بالموت وأن روحه ، بغض النظر عن أفعاله في هذا العالم الدنيوي، تذهب إلى مكان مظلم يسمى شيول حيث تبقى إلى الأبد))[٢] .

ثانياً) مَن ذهب إلى وجود ذكر للبعث في الكتب المقدسة عند اليهود ولكن بشكل مجمل :

يقول شيخ الإسلام ابن تيميَّة : ((التوراة ليس فيها مِن ذكر اليوم الآخر إلا أمور مجملة))[٣] .

ويقول الشيخ محمد رشيد رضا : ((ليس في التوراة التي في أيدي اليهود والنصارى بيان صريح للبعث والجزاء بعد الموت، وإنَّما فيها وفي مزامير داود إشارات غير صريحة))[٤] .

ويقول الأنبا يوأنس: ((في العهد القديم نجد إشارات عابرة عن القيامة مِن بين الأموات ، كما نجد براهين عمليَّة على هذه الحقيقة))[٥] .

وجاء في دائرة المعارف الكتابية، تحت عنوان (القيامة في العهد القديم): ((لا توجد سوى إشارات قليلة للقيامة في العهد القديم، ولكن ليس معنى هذا أنها غير موجودة، بل موجودة ولكن ليست بصورة بارزة))[٦].

على أَنَّ مَن ذهب إلى وجود ذكر البعث في الكتب المقدسة عند اليهود أَشار إلى أَنَّه ليس في الآخرة وإنما في الدنيا:

يقول شيخ الإسلام ابن تيميَّة: ((التوراة ليس فيها تصريح بذكر المعاد، وعامة ما فيها من الوعد والوعيد، فهو في الدنيا كالوعد بالرزق والنصر، والعاقبة، والوعيد بالقحط والأمراض، والأعداء))[٧] .

ويقول د. أحمد شلبي : ((على أنَّ اليهود عندما تكلموا عن الآخرة ، لم يكونوا في أَكثر الأحوال يعنون ما تعنيه الأديان الأخرى مِن وجود دار للحساب على ما قدَّم الإنسان في حياته الأولى ، إنما كانوا يعنون بها شيئاً آخر، فالشعب اليهودي عند الباحثين اليهود قسمان، قسم عاش حياته الدنيا سعيداً حراً ، وهؤلاء يعدهم الفكر اليهودي قد حصلوا على الجانب المادي مِن رضا إلههم، أما القسم الآخر وهم الذين فقدوا هذا الجانب وعاشوا تحت سلطان الجوييم أو عاشوا في المنفى مشردين، فهؤلاء يرى الفكر اليهودي أنَّ مِن حقهم أن يعودوا للحياة مرة أخرى لينالوا نصيبهم مِن المتعة أو النعيم))[٨] .

ويُبيّن العالم الفرنسي شارل جينبير أنَّ معنى "يوم الرب" عند كثير من اليهود ، ليس هو "يوم القيامة" الذي قصده أنبياء بني إسرائيل كالنبي عاموس في

---

[١] موسى والتوحيد ، سيغموند فرويد ، ص ٢٦ ، ٢٧ ، ترجمة : جورج طرابيشي .

[٢] موسوعة المفاهيم والمصطلحات الصهيونية ، د. عبد الوهاب المسيري ، ص ١٠١ .

[٣] الجواب الصحيح لِمن بدَّل دِين المسيح ، لشيخ الإسلام ابن تيميَّة ، ٥ / ٢٩٤ .

[٤] تفسير المنار ، للشيخ محمد رشيد رضا ، ، ١٠ / ٣٣٧ .

[٥] كتاب السماء ، للأنبا يوأنس أسقف الغربية وتوابعها ، ص ١٣٣ .

[٦] دائرة المعارف الكتابية ، ٦ / ٢٦٦ .

[٧] الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح ، شيخ الإسلام ابن تيميَّة ، ٢ / ٧٩ .

[٨] اليهودية ، د. أحمد شلبي ، ص ٢٠٦ .

سفره، وإنما معناه عندهم؛ أنه اليوم الذي يحمل لهم انتصاراً على الأمم الأخرى، وخضوع تلك الأمم لهم[١].

ولهذا يقول الدكتور المسيري: ((وقد انسلخ الفكر الأخروي تماماً عن الفكر الأخلاقي، وأصبح مرتبطاً إلى حد كبير بالسحر وبالخلاص القومي للشعب اليهودي وهلاك كل الأغيار))[٢] .

كما أَنَّ البعض وضَّح أنَّ ما ورد مِن ذكر البعث في العهد القديم، ليس المقصود بها البعث الأخروي، وإنما هي إشارات إلى البعث القومي لليهود واستقرارهم السياسي ، يقول د. المسيري : ((نجد أن فكرة البعث ذاتها تكسب بُعداً قومياً ، وتظل مرتبطة بالعودة القوميَّة للأرض))[٣] .

جاء في قاموس الكتاب المقدَّس عند شرحه لمعنى القيامة في العهدين القديم والجديد ، تعدَّد معنى البعث والقيامة عند اليهود ، ومِن ضمن هذه المعاني ؛ البعث القومي لهم: ((أولاً ـ القيامة في العهد القديم : يظهر من الإيمان بالإثابة والجزاء الوارد في أي[٤]... بأن القيامة مفهومة ضمنا . وكذلك تذكر القيامة ضمنا في المواضع التي يعبر فيها عن رجاء الحياة الآتية مع الله وفي حضرته في المزامير[٥]... ويحدثنا إشعياء[٦]... عن قيامة المؤمنين، وكذلك يعلم دانيال[٧]... عن قيامة البعض للحياة الأبدية وقيامة آخرين للعار والازدراء الأبدي ويصف حزقيال[٨]... نوعا من القيامة يرمز إلى نهوض شعب الله))[٩] .

والبعض يرى أنَّ فكرة البعث واليوم الآخر تكوَّنت في الفكر اليهودي بسبب ما حصل لهم من ضعف وتشرذم، وتسلط الأعداء عليهم، فهي في حقيقتها تعزية لنفوسهم، يقول إدوارد جيبون: ((... نظرية خلود الروح ليس لها وجود في شريعة موسى ، لقد اقحمها الرُّسل خلسة وفي الفترة الطويلة التي انقضت بين الاستعباد في مصر وفي بابل))[١٠] .

ويقول ديورانت: ((على أن اليهود قلما كانوا يشيرون إلى حياة أخرى بعد الموت، ولم يرد في دينهم شيء عن الخلود؛ وكان ثوابهم وعقابهم مقصورين على الحياة الدنيا. ولم تدر فكرة البعث في خلد اليهود إلا بعد أن فقدوا الرجاء في أن يكون لهم سلطان في هذه الأرض))[١١] .

وما ذهب إليه إدوارد جيبون وديورانت خطأ كبير، فإن عقيدة البعث واليوم الآخر مِن أصول الاعتقادات عند بني إسرائيل، ولم تكن دخيلة عليهم، إلا أنَّ يد العبث والتحريف والتبديل طالت دِيانتهم التي جاء بها موسى عليه السلام وتتابع عليها أنبياء بني إسرائيل .

---

[١] انظر : الفكر الديني اليهودي ، د. حسن ظاظا ، ص ٩٦ ، ٩٧ .

[٢] موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية ، د. عبد الوهاب المسيري ، ٥ / ٢٧٩.

[٣] موسوعة المفاهيم والمصطلحات الصهيونية ، د. عبد الوهاب المسيري ، ص ١٠١

[٤] رمز (أي) معناه سفر أيوب : ١٩ / ٢٥ – ٢٧ .

[٥] في سفر المزامير (مثلا : ١٦ / ١١-٩ ، ١٧ / ١٥ ، ٤٩ / ١٥ ، ٧٣ / ٢٤)

[٦] اشعياء ٢٦ / ١٩ .

[٧] دانيال ١٢ / ٢ .

[٨]) حزقيال في الفصل أي الإصحاح ٣٧ .

[٩] قاموس الكتاب المقدس ، عند لفظة (القيامة) تحت حرف (ق) ، من النسخة الإلكترونية ، ص ٥١٠ . "هيئة التحرير : د. بطرس عبد الملك ؛ د. جون ألكسندر طمسن ؛ الأستاذ إبراهيم مطر"

[١٠] التاريخ اليهودي العام ، صابر طعيمة ، ص ٢٩٦.

[١١] قصة الحضارة ، الجزء الثاني من المجلد الأول، الجزء الثاني (الشرق الأدنى) ، ويل ديورانت ، ص ٣٤٥ .

الفصل الثاني : عقيدة البعث بعد الموت في أسفار العهد القديم[١] .

قبل أن أستعرض النصوص مِن أسفار موسى الخمسة والكتب الملحقة بها (أسفار العهد القديم) ، والتي أرى أنها تتكلم عن البعث بعد الموت واليوم الآخر ولو ضمنياً ، أُريد أَن أذكر ابتداءً أنَّ ما ورد في سفر التكوين من ذكر لجنة عدن وخروج آدم عليه السلام منها ، لا يصلح أن يكون مِن الأدلة التي يُستدل بها لا تصريحاً ولا تلميحاً على عقيدة البعث بعد الموت عند اليهود ، جاء في سفر التكوين : ((وَأَخَذَ ٱلرَّبُّ ٱلْإِلَٰهُ آدَمَ وَوَضَعَهُ فِي جَنَّةِ عَدْنٍ لِيَعْمَلَهَا وَيَحْفَظَهَا . وَأَوْصَى ٱلرَّبُّ ٱلْإِلَٰهُ آدَمَ قَائِلًا: «مِنْ جَمِيعِ شَجَرِ ٱلْجَنَّةِ تَأْكُلُ أَكْلًا، وَأَمَّا شَجَرَةُ مَعْرِفَةِ ٱلْخَيْرِ وَٱلشَّرِّ فَلَا تَأْكُلْ مِنْهَا، لِأَنَّكَ يَوْمَ تَأْكُلُ مِنْهَا مَوْتًا تَمُوتُ»[٢] إلا أنَّ آدم عليه السلام خالف الأمر وأكل مِن الشجرة ((فَأَخْرَجَهُ ٱلرَّبُّ ٱلْإِلَٰهُ مِنْ جَنَّةِ عَدْنٍ لِيَعْمَلَ ٱلْأَرْضَ ٱلَّتِي أُخِذَ مِنْهَا))[٣]. والسبب في ذلك أنَّ هذا النص ورد قبل نزوله عليه السلام إلى الأرض، وقبل أن يحل عليه الموت ، كما أَنَّ بعض اليهود يعتقد أنَّ جنة عدن هذه ليست في السماء، وإنما هي في الأرض في مكان مجهول عندهم، قيل في أورشليم، وقيل في اليمن، وقيل في جنوب لبنان، وقيل في غيرها، يقول القس وليم مارش : ((وموقع عدن مجهول ، والآراء فيه كثيرة مختلفة ، والظاهر أن الفردوس كان شرقي الأرض المقدسة غربي أسيا. ولعله كان عند مخرج نهر الفرات ودجلة جبال أرمينية أو بين شعب هذين النهرين)) [٤] .

ومِن نصوصهم المقدسة في بيان عقيدتهم بالبعث بعد الموت واليوم الآخر :

نصوص وردت في سفر التثنية :

النص الأول : ((أَلَيْسَ ذَٰلِكَ مَكْنُوزًا عِنْدِي، مَخْتُومًا عَلَيْهِ فِي خَزَائِنِي؟ لِيَ ٱلنَّقْمَةُ وَٱلْجَزَاءُ. فِي وَقْتٍ تَزِلُّ أَقْدَامُهُمْ))[٥].

---

[١] أطلق اسم العهد القديم (العتيق) على أسفار اليهود (أسفار توراة موسى الخمسة وأسفار الكتب الملحقة بها)، للتفرقة بينه وبين ما اعتمده النصارى من أسفارهم التي أطلقوا عليها اسم العهد الجديد . وقيل إن أول من أطلق تسمية العهد القديم (العتيق) على أسفار اليهود هو بولس في رسالته الثانية إلى أهل كورنثوس (٣ : ١٤) : ((بل أعميت بصائرهم لأن ذلك البرقع نفسه باق إلى يومنا هذا غير مكشوف عند قراءة العهد العتيق))، وقيل بل أطلق هذه التسمية ملتيس أسقف ساردس وذلك عام ١٨٠م. انظر: المدخل إلى العهد القديم لصموئيل يوسف ص ١٧ .

ويتكون العهد القديم ـ حسب النسخة العبريَّة ـ من ٣٩ سفراً ، أمَّا النسخة اليونانيَّة فتزيد عليها بسبعة أسفار، تعرف بأسفار الأبوكريفا (Apocrypha) أي الأسفار المحذوفة، فتكون عدد أسفارها ٤٦ سفراً .

وأسفار الأبوكريفا : الأبوكريفا : كلمة يونانيَّة معناها الخفيَّة أو السريَّة ، ثم أصبحت كلمة (أبوكريفا) مرادفة لكلمة باطل أو مزيف . وقيل أنَّ هذه الأسفار من وضع يهود فلسطين ، فمعظمها كان مكتوباً باللغة العبرية أو الآراميَّة وقليل منها بالإغريقية .

وأسفار الأبوكريفا غير مقدس ولا معتمد في نظر بعض أحبار اليهود .

وقيل أنَّ رفض بعض اليهود لهذه الأسفار ليس مرجعه الإقلال مِن قيمتها ، بل لأنها وضعت في فترة متأخرة عن الزمن الذي اتفقوا على أنه العصر الذي ختم فيه العهد القديم .

واعتمدت النسخة اليونانية سبعة أسفار منها، وهي: سفر طوبيا، ويهوديت، وحكمة سليمان، ويشوع بن سيراخ ، ونبوءة باروك (باروخ)، والمكابين الأول ، والمكابين الثاني . وقيل أن أسفار الأبوكريفا تصل إلى ١٩ سفراً .

وقد اعتمد مجمع ترنت الكاثوليكي المسكوني المعقود سنة ١٥٤٦م النسخة اليونانية ، وقرَّر أن أسفار الأبوكريفا هي أسفار قانونية .

انظر : اليهودية في أسفارها المقدسة، د. إبراهيم محمد إبراهيم ، ص٦٠ ، ٦٦ ـ ٧٣ ، والأسفار المقدسة في الأديان السابقة للإسلام ، د. علي عبد الواحد وافي، ص١٣ ـ ١٦، وتأثر اليهودية بالأديان الوثنية، د. فتحي محمد الزغبي، حاشية رقم (١) ص٤٧، ٥٣، ص٥٥، ٥٩، واليهودية ، د. أحمد شلبي ، ص ٢٣٨ ـ ٢٤٠، ص٢٥٢ ـ ٢٥٤، والتوراة بين الوثنية والتوحيد ، سهيل ديب ، ص ١٠٨ ـ ١١٤ .

[٢] التكوين ، ٢ : ١٥ ـ ١٧ .

[٣] التكوين ، ٣ : ١٧ ـ ٢٣ .

[٤] انظر: السنن القويم تفسير أسفار العهد القديم ، شرح سفر التكوين ، الإصحاح الثاني ، الفقرة الثامنة ، ص ٤٣ ، الأثر العقدي للقرآن الكريم على الأجاداه، د. إسماعيل عبد المحسن، ص٧١٧، والتوراة تاريخها وغايتها، سهيل ديب، ص٤٩ ، والإسلام في مواجهة الإستشراق العالمي، د. عبد العظيم المطعني، ص ٢٤٨، وموسوعة اليهود واليهودية والصهيونية ، د. المسيري ، ٥ / ٢٩٠.

[٥] تثنية ، ٣٢ : ٣٤ ، ٣٥ .

وذهب اليهود السامريون إلى أنَّ هذا النص يدل على البعث ويوم القيامة ؛ إذ عندهم أنَّ أصل النص فيه ذِكر (يوم القيامة) وحرَّفه اليهود العبرانيون إلى (النقمة والجزاء) ؛ لأنَّ يوم النقمة والجزاء لا يدل على يوم القيامة فقد يكون يوماً مِن أيام هذه الحياة الدنيا[١].

النص الثاني : ((فَرَأَى ٱلرَّبُّ وَرَذَلَ مِنَ ٱلْغَيْظِ بَنِيهِ وَبَنَاتِهِ ... إِنَّهُ قَدِ ٱشْتَعَلَتْ نَارٌ بِغَضَبِي فَتَتَّقِدُ إِلَى ٱلْهَاوِيَةِ ٱلسُّفْلَى، وَتَأْكُلُ ٱلْأَرْضَ وَغَلَّتَهَا، وَتُحْرِقُ أُسُسَ ٱلْجِبَالِ . أَجْمَعُ عَلَيْهِمْ شُرُورًا، وَأُنْفِذُ سِهَامِي فِيهِمْ))[٢].

وظاهر هذا النص يدل على القيامة، والنَّار المذكورة هي نار جهنَّم، على ما ذكره الإمام الشوكاني[٣]. وخالف في ذلك شراح السنن القويم والموسوعة الكنسية لتفسير العهد القديم، فقد ذهبوا إلى أنَّ هذا النص لا يدل على ذلك ، وفسَّرُوه على ما جاء في سفر إِرْمِيا ((وَأُعَبِّرُكَ مَعَ أَعْدَائِكَ فِي أَرْضٍ لَمْ تَعْرِفْهَا، لِأَنَّ نَارًا قَدْ أُشْعِلَتْ بِغَضَبِي تُوقَدُ عَلَيْكُمْ))[٤]، و- أيضاً - : ((وَتَتَبَرَّأُ وَبِنَفْسِكَ عَنْ مِيرَاثِكَ ٱلَّذِي أَعْطَيْتُكَ إِيَّاهُ، وَأَجْعَلُكَ تَخْدِمُ أَعْدَاءَكَ فِي أَرْضٍ لَمْ تَعْرِفْهَا، لِأَنَّكُمْ قَدْ أَضْرَمْتُمْ نَارًا بِغَضَبِي تَتَّقِدُ إِلَى ٱلْأَبَدِ؟))[٥]، أي أنَّ المقصود به، هو غضب الربِّ سوف يَحِلُّ على شعب بني إسرائيل في هذه الدنيا ؛ لمخالفتهم الشريعة التي جاء بها أنبيائهم، وليس المقصود به قيامة القيامة أو نار الآخرة[٦] .

النص الثالث : ((أُنْظُرُوا ٱلْآنَ! إِنَّنِي أَنَا هُوَ وَلاَ إِلَهٌ مَعِي. أَنَا أُمِيتُ وَأُحْيِي ، وَأَجْرحُ وأُشْفِي، وَلَيْسَ مَن يُنقذ مِنْ يَدِي))[٧] .

ويشرح الحاخام اليهودي د. كوهن هذا النص، بقوله: ((يمكن التفكير أنَّ الموت مُسبَّب مِن سلطة، والحياة من سلطة أخرى ، كما هو جار في هذا العالم، لذلك يستمر النص هكذا : أَجرحُ وأُشفي بما أنها نفس السلطة التي تجرح وتشفي ، فهي نفس القوة التي تُميت وتُحيي . هذا يوضح خطأ أولئك الذين يُصرِّحون بأَنه لا يوجد في التوراة كلام عن القيامة))[٨] .

نصان وردا في سفر العدد :

النص الأول : ((هٰكذا تُقَدِّمونَ أَنتُم أَيضًا تَقدِمةَ الرَّبِّ مِن جَميعِ أَعشارِكمُ الَّتي تأخُذونَها مِن بَني إِسْرائيل، وتُعطونَ مِنها تَقدِمةَ الرَّبِّ لِهارونَ الْكاهِن))[٩].

واستدل بعض حاخامات اليهود بهذا النص على وقوع القيامة واليوم الآخر ، يقول د. آ. كوهن في تفسيره لهذا النص : ((لكن هل سيعيش هارون إلى الأبد ليتلقاها؟ أليس صحيحاً أنَّه لن يدخل أرض إسرائيل! وبالتالي يعلمنا النص أنَّه سيعود للحياة في العالم الآخر، ويتلقى تلك الأضاحي))[١٠] .

النص الثاني : ((لأنه استهان بكلام الرب ونقض وصيته فيُقطع ذلك قطعاً وزره عليه))[١١].

يقول د. آ. كوهن : ((سيقطع بالضرورة ، الفعل يعود لهذا العالم . عندها ومنذ ذلك الوقت هل سيكون

---

[١] انظر: نقد التوراة أسفار موسى الخمسة د. أحمد حجازي، ص٣١١، والتأثير الإسلامي في الفكر اليهودي د. محمد جلاء ص ٦٦ .

[٢] التثنية ، ٣٢ : ١٩ ـ ٢٤ .

[٣] انظر : إرشاد الثقات إلى اتفاق الشرائع للإمام الشوكاني ، ص ١٠ ، ١١ .

[٤] إرميا ، ١٥ : ١٤ .

[٥] إرميا ، ١٧ : ٤ .

[٦] انظر : السنن القويم في تفسير أسفار العهد القديم (جزء شرح سفر التثنية) ، ص ١١٠ ، ١١١ ، والموسوعة الكنسية لتفسير العهد القديم ١٩ / ١٣٥ ، ١٤٦

[٧] التثنية ، ٣٢ : ٣٩ .

[٨] التلمود (عرض شامل للتلمود وتعاليم الحاخامين)، لحاخام كنيس برمنغهام د. آ كوهن، ص ٤٤٥ .

[٩] عدد ، ١٨ : ٢٨ .

[١٠] انظر : التلمود (عرض شامل للتلمود وتعاليم الحاخامين) ، لحاخام كنيس برمنغهام د. آ كوهن ، ص ٤٤٤ .

[١١] عدد ، ١٥ : ٣١ .

ظلمه محسوباً عليه ؟ لا يمكن أن يكون هذا إلا في العالم الآخر))[١] .

نص ورد في سفر أيوب :

((أَمَّا أَنَا فَقَدْ عَلِمْتُ أَنَّ وَلِيِّي حَيٌّ، وَٱلْآخِرَ عَلَى ٱلْأَرْضِ يَقُومُ، وَبَعْدَ أَنْ يُفْنَى جِلْدِي هَذَا، وَبِدُونِ جَسَدِي أَرَى ٱللهَ))[٢] .

وجاء في تفسير النص : ((أَرَى ٱللهَ وذلك بعد موته وبدون جسده. ولا شك في أن معرفة أيوب بقيامة الجسد ورؤية الله في السماء كانت كمعرفة غيره من قديسي العهد القديم))[٣] .

نصان وردا في سفر دانيال

النص الأول : ((وَكَثِيرُونَ مِنَ ٱلرَّاقِدِينَ فِي تُرَابِ ٱلْأَرْضِ يَسْتَيْقِظُونَ، هَؤُلَاءِ إِلَى ٱلْحَيَاةِ ٱلْأَبَدِيَّةِ، وَهَؤُلَاءِ إِلَى ٱلْعَارِ لِلِازْدِرَاءِ ٱلْأَبَدِيِّ . وَٱلْفَاهِمُونَ يَضِيئُونَ كَضِيَاءِ ٱلْجَلَدِ، وَٱلَّذِينَ رَدُّوا كَثِيرِينَ إِلَى ٱلْبِرِّ كَٱلْكَوَاكِبِ إِلَى أَبَدِ ٱلدُّهُورِ))[٤] .

وشُرِح هذا النَّص بأَنَّه متعلق بالقيامة العامة ، وأنَّه سمَّى الأموات بالراقدين في تراب الأرض[٥] .

إلا أنَّ ناشد حنا حرَّف هذا التفسير للنص، وفسَّرَه بتفسير مبنيٍّ على اعتقاده الإنجيلي البروتستانتي، وهو الاعتقاد بالملك الألفي السعيد لسيدنا عيسى عليه السلام، والاعتقاد بقيامة قيامتين وليست قيامة واحدة، فقال : ((هل القيامة المذكورة في هذا العدد حرفيَّة ؟ لا . والدليل على ذلك : يذكر هنا فريق يستيقظون إلى الحياة الأبديَّة والفريق الآخر للازدراء الأبدي وذلك في آن واحد . لكن الكتاب يُعلمنا أنه توجد قيامتان منفصلتان ليستا في آن واحد : قيامة خاصة للأبرار وهي القيامة الأولى "قيامة الحياة"، وقيامة خاصة بالأشرار وهي قيامة الدينونة ... . فهذه ليست قيامة ولكنها رجوع أي نهضة قوميَّة ... إذاً الراقدون في تراب الأرض أي المشتتون بين الأُمم سيستيقظون يقظة روحيَّة ويُرجعهم الرب ، جزء منهم يقول عنه "يستيقظون إلى الحياة الأبديَّة" وهم الأُمناء وسيتمتعون بالْمُلك الألفي السعيد على الأرض، والجزء الثاني، وهم غير الأُمناء وهؤلاء إلى العار والازدراء الأبدي ، هذا مصيرهم))[٦] .

النص الثاني : ((أَمَّا أَنْتَ فَٱذْهَبْ إِلَى ٱلنِّهَايَةِ فَتَسْتَرِيحَ، وتَقُومَ لِقُرعَتِكَ فِي نِهَايَةِ ٱلْأَيَّامِ))[٧] .

وهذا النص عند اليهود مِن أدلة القيامة[٨] .

نصان وردا في سفر الجامعة :

النص الأول : ((فَيَرْجِعُ ٱلتُّرَابُ إِلَى ٱلْأَرْضِ كَمَا كَانَ، وَتَرْجِعُ ٱلرُّوحُ إِلَى ٱللهِ ٱلَّذِي أَعْطَاهَا))[٩].

جاء في تفسيره : ((... لا بد مِن بقاء النفس ورجوعها إلى الله بعد انحلال الجسد ، وتبقى ذاتية الإنسان ومسؤليته بعد الموت))[١٠] .

النص الثاني : ((فَلْنَسْمَعْ خِتَامَ ٱلْأَمْرِ كُلِّهِ: ٱتَّقِ ٱللهَ وَٱحْفَظْ وَصَايَاهُ، لِأَنَّ هَذَا هُوَ ٱلْإِنْسَانُ كُلُّهُ. لِأَنَّ ٱللهَ يُحْضِرُ كُلَّ عَمَلٍ إِلَى ٱلدَّيْنُونَةِ، عَلَى كُلِّ خَفِيٍّ، إِنْ كَانَ خَيْرًا أَوْ شَرًّا))[١١] .

---

[١] التلمود (عرض شامل للتلمود وتعاليم الحاخاميين) ، لحاخام كنيس برمنغهام د. آ كوهن ، ص ٤٤٦ .

[٢] أيوب ، ١٩ : ٢٥ ـ ٢٦ .

[٣] شرح سفر أيوب مِن كتاب السنن القويم في تفسير أسفار العهد القديم ، ص ٣٥ .

[٤] دانيال ، ١٢ : ٢ ـ ٣ .

[٥] دراسات في سفر دانيال ، ص ١٦١، إعداد : خدام أسرة الكتاب المقدس بكنيسة الأنبا انطونيوس ، تقديم القس : باخوم حبيب .

[٦] سفر دانيال مفصلاً آية آية ، ناشد حنا ، ص ٢٠٣ ـ ٢٠٥.

[٧] دانيال ١٢ : ١٣ .

[٨] التلمود (عرض شامل للتلمود وتعاليم الحاخاميين) ، لحاخام كنيس برمنغهام د. آ كوهن ، ص ٤٤٦ .

[٩] الجامعة ١٢ : ٧ .

[١٠] السنن القويم في تفسير أسفار العهد القديم، الجزء المخصص لتفسير سفر الجامعة ، ص ٢٥ .

[١١] الجامعة ١٢ : ١٣ ، ١٤ .

جاء في تفسيره : ((يظهر جلياً مِن هذا القول أنَّ الجامعة عرف الدينونة الآتية بعد الموت ... وكما يخاف الأشرار مِن الدينونة الآتية، ينتظرها المؤمنون بفرح لأن الله سيجازيهم على ما عملوه مِن الخير ويغفر لخطايهم))[١] .

نصوص وردت في سفر إِشَعياء :

النص الأول : ((...لِأَنَّ مَيَازِيبَ مِنَ ٱلْعَلَاءِ ٱنْفَتَحَتْ، وَأُسُسَ ٱلْأَرْضِ تَزَلْزَلَتْ . اِنْسَحَقَتِ ٱلْأَرْضُ ٱنْسِحَاقًا. تَشَقَّقَتِ ٱلْأَرْضُ تَشَقُّقًا. تَزَعْزَعَتِ ٱلْأَرْضُ تَزَعْزُعًا . تَرَنَّحَتِ ٱلْأَرْضُ تَرَنُّحًا كَٱلسَّكْرَانِ، وَتَدَلْدَلَتْ كَٱلْعِرْزَالِ، وَثَقُلَ عَلَيْهَا ذَنْبُهَا، فَسَقَطَتْ وَلَا تَعُودُ تَقُومُ))[٢].

فظاهر هذا النص أنَّه يتكلَّم عن القيامة والبعث بعد الموت والحساب، و مِمَّا جاء في تفسير الموسوعة الكنسيَّة القبطية للنص : ((... الشيطان لا سلطان له على المؤمنين الأحياء، فيحاربهم، ولا يتسلط عليهم؛ لأن الله يسندهم وينقذهم مِن يده. أمَّا الأشرار الذين عاشوا حياتهم في الشهوات، فبعد موتهم يلقون في حبس، ويكونون أسرى فيه إلى يوم الدينونة، وهذا الحبس هو الجحيم ... (ثُمَّ بَعْدَ أَيَّامٍ كَثِيرَةٍ يَتَعَهَّدُونَ) أي يوم الدينونة، يواجَهون بخطاياهم، ويُحكم عليهم بالعذاب الأبدي في البحيرة المتقدة بالنار والكبريت))[٣].

وخالف في دلالة هذا النص شراح السنن القويم ، فقالوا: ((لا نفهم هذا القول حرفياً أي أن الرب سيجمع كل الملوك ويحبسهم في حبس واحد على الأرض ولا أن يجمعهم ويحسبهم في القبر بل المعنى أنه يضعهم ويحطهم حتى لا يقدروا أن يعملوا شيئاً من مقاصدهم فيكونوا كأنهم محبوسون... وهذا القول يطابق النبوءات برجوع بعض الأمم إلى الله كأشور ومصر))[٤] .

النص الثاني: ((تَحْيَا أَمْوَاتُكَ، تَقُومُ ٱلْجُثَثُ. ٱسْتَيْقِظُوا، تَرَنَّمُوا يَا سُكَّانَ ٱلتُّرَابِ))[٥] .

وهذا النص يدل على عقيدة البعث بعد الموت[٦]، إلاَّ أنَّ كُتَّاب السنن القويم ذهبوا ـ أيضاً ـ إلى إنكار دلالة هذا النص على عقيدة البعث وفسَّرُوه بأنَّ: ((الرب قال لشعب اليهود « تحيا أمواتك » وكانت اليهود في بابل مدة السبي في الذل ... فقال لهم الرب إنهم سيرجعون إلى بلادهم فتقوم أمة اليهود ثانية أي الكلام هنا في موت الأمة السياسي وقيامتهم للحياة كأمة جديدة))[٧] .

النص الثالث : ((بِمَا أَنَّ خَجَلاً مُضَاعَفاً شَمِلَكُمْ وَأَنَّهُمْ أَنْشَدُوا أَنَّ الْخِزَي نَصِيبُهم فَبِذَلِكَ تَرِثُونَ في أَرْضِهِمْ مُضَاعَفاً وَفَرَحٌ أَبَدِيٌّ يَكُونُ لَكُمْ))[٨] .

في هذا النص دلالة على وقوع البعث والحساب الأخروي ، وجاء في شرحه : ((في العالم الآخر سيحاكم القدوس الواحد الممجد الصالحين والطالحين ...سيسمح للصالحين بالدخول إلى جنة عدن، وسيرمي الأشرار في نار جهنم. وفيما بعد سيخرجهم مِن جهنم ويأخذهم إلى جنَّة عدن مع الصالحين، سيقول لهم انظروا هنا مكان الصالحين، ويبقي بينهم فراغاً غير مشغول بأحد ... ثم يأخذ الصالحين الموجودين في جنة عدن إلى جهنم وسيقول لهم : انظروا هنا مسكن الأشرار، ويُبقي فيما بعد فراغاً واسعاً...بعد ذلك سيعيد

---

[١] السنن القويم في تفسير أسفار العهد القديم، الجزء المخصص لتفسير سفر الجامعة، القس وليم مارش ص ٢٧ .

[٢] إشعياء ، ٢٤ : ١٨ ـ ٢١ .

[٣] الموسوعة الكنسية لتفسير العهد القديم ، تفسير سفر إشعياء ، ١٧ / ٢٣٣ ـ ٢٣٤ .

[٤] السنن القويم في تفسير أسفار العهد القديم، الجزء المخصص لتفسير سفر إشعياء، ص ٨٨ .

[٥] إشعياء ، ٢٦ : ١٩ .

[٦] التلمود (عرض شامل للتلمود وتعاليم الحاخامين) ، لحاخام كنيس برمنغهام د. آ . كوهن ، ص ٤٤٩.

[٧] السنن القويم ، الجزء المخصص لتفسير سفر إشعياء ، ص ٩٣ .

[٨] إشعياء ، ٦١ : ٧ .

الصالحين إلى جنة عدن والأشرار إلى جهنم ... سيرث الأشرار جهنَّمهم وجهنمكم))[١] .

النص الرابع : ((إِنَّهُ مُنذُ الدَّهرِ لم يَسمَعوا ولم يُبَلَّغوا؛ ولم تَرَ عَينٌ، ما خَلاكَ، يا الله، ما تصنعُ لِلَّذينَ يَنتَظِرونَكَ))[٢] .

واستدل بهذا النص الحاخام اليهودي د. آ. كوهن على وقوع البعث واليوم الآخر، وذكر نصاً من التلمود شرح به نص إشعيا، وهو : ((كل إسرائيل تجتمع إلى موسى وتقول له : يا معلم يا موسى، قل لنا أي حلم سيمنحه لنا القدوس الواحد الممجد في العالم الآخر. فيجيب لا أعرف ماذا سأقول لكم ، كونوا سعداء بما يُحضَّر لكم))[٣] .

نص ورد في حزقيال :

((كَانَتْ عَلَيَّ يَدُ ٱلرَّبِّ، فَأَخْرَجَنِي بِرُوحِ ٱلرَّبِّ وَأَنْزَلَنِي فِي وَسْطِ ٱلْبُقْعَةِ وَهِيَ مَلآنَةٌ عِظَامًا، وَأَمَرَّنِي عَلَيْهَا مِنْ حَوْلِهَا وَإِذَا هِيَ كَثِيرَةٌ جِدًّا عَلَى وَجْهِ ٱلْبُقْعَةِ، وَإِذَا هِيَ يَابِسَةٌ جِدًّا . فَقَالَ لِي: «يَا ٱبْنَ آدَمَ، أَتَحْيَا هَذِهِ ٱلْعِظَامُ؟» فَقُلْتُ: «يَا سَيِّدُ ٱلرَّبُّ أَنْتَ تَعْلَمُ .« فَقَالَ لِي: «تَنَبَّأْ عَلَى هَذِهِ ٱلْعِظَامِ وَقُلْ لَهَا: أَيَّتُهَا ٱلْعِظَامُ ٱلْيَابِسَةُ، ٱسْمَعِي كَلِمَةَ ٱلرَّبِّ : هَكَذَا قَالَ ٱلسَّيِّدُ ٱلرَّبُّ لِهَذِهِ ٱلْعِظَامِ: هَأَنَذَا أُدْخِلُ فِيكُمْ رُوحًا فَتَحْيَوْنَ . وَأَضَعُ عَلَيْكُمْ عَصَبًا وَأَكْسِيكُمْ لَحْمًا وَأَبْسُطُ عَلَيْكُمْ جِلْدًا وَأَجْعَلُ فِيكُمْ رُوحًا، فَتَحْيَوْنَ وَتَعْلَمُونَ أَنِّي أَنَا ٱلرَّبُّ .« فَتَنَبَّأْتُ كَمَا أُمِرتُ. وَبَيْنَمَا أَنَا أَتَنَبَّأُ كَانَ صَوْتٌ، وَإِذَا رَعْشٌ، فَتَقَارَبَتِ ٱلْعِظَامُ كُلُّ عَظْمٍ إِلَى عَظْمِهِ . ونَظَرْتُ وَإِذَا بِٱلْعَصَبِ وَٱللَّحْمِ كَسَاهَا، وبُسِطَ ٱلْجِلْدُ عليْهَا مِنْ فَوْقُ، وَلَيْسَ فِيهَا رُوحٌ ... فَتَعْلَمُونَ أَنِّي أَنَا ٱلرَّبُّ عِنْدَ فَتْحِي قُبُورَكُمْ وَإِصْعَادِي إِيَّاكُمْ مِنْ قُبُورِكُمْ يَاشَعْبِي، وأَجْعَلُ رُوحِي فِيكُمْ فتَحْيَوْنَ»[٤]) .

وهذا النص مِن حزقيال يدل على عقيدة البعث بعد الموت، وهذا واضح جداً مِن ذِكر بعض الألفاظ الظاهرة المتعلِّقة بتلك العقيدة، إلا أَنَّ بعض مفسري أسفار العهد القديم مِن النصارى الإنجيليين البروتستانت ذهبوا إلى تفسير مغاير، وفسَّروها بما تخدم عقيدتهم الإنجيليَّة المتعلِّقة بالمجيء الثاني لسيدنا المسيح عيسى عليه السلام، المبنيَّة على ضرورة البعث القوي لليهود، فهم يرون أنَّ هذه الألفاظ ليست على ظاهرها؛ فليس المقصود منها ذكر البعث بعد الموت و ((ليس رجوع النفس، ولا قيامة الجسد القيامة الطبيعيَّة ، ولكن عمل الله في إسرائيل لكي يحيا مرة أُخرى كأُمَّة...[و] البعض يُطبقها على الراجعين مِن السبي البابلي ... كما أنَّ القبور هُنا لا تؤخذ بمعناها الحرفي لكن بمعناها الرمزي حيث تشير إلى الأمَّة كمدفونة وسط الأُمم))[٥].

وكذلك يرى القس مكسيموس صموئيل أن هذا النص لا علاقة له بالبعث الأخروي، فقد ذَكر أنَّه إنَّمَا يدل على قيامة شعب إسرائيل بعودته ثانية من السبي البابلي، وقيامة النفوس بالتوبة من موت الخطيئة[٦].

نص ورد في سفر أخبار الأيام الثاني :

وهو دعاء سليمان عليه السلام للرب تعالى ، قائلاً : ((وَٱقْضِ بَيْنَ عَبِيدِكَ إِذْ تُعَاقِبُ ٱلْمُذْنِبَ فَتَجْعَلُ طَرِيقَهُ عَلَى رَأْسِهِ، وَتُبَرِّرُ ٱلْبَارَّ إِذْ تُعْطِيهِ حَسَبَ بِرِّهِ))[٧] .

والذي يظهر مِن النَّص أَنَّ المقصود به مُحاسبة الرب تعالى للخلق بعد البعث، أي الحساب الأخروي .

---

[١] التلمود (عرض شامل للتلمود وتعاليم الحاخاميين) ، لحاخام كنيس برمنغهام د. آ . كوهن ، ص ٤٦٠ .

[٢] إشعياء ، ٦٤ : ٤ .

[٣] التلمود (عرض شامل للتلمود وتعاليم الحاخاميين) ، لحاخام كنيس برمنغهام د. آ . كوهن ، ص ٤٥١ .

[٤] حزقيال ، ٣٧ : ١ ـ ١٤ .

[٥] شرح سفر حزقيال، رشدي فكري، ص٢٩٤، ٢٩٦، وشرح سفر حزقيال، القس أنطونيوس فكري ، ص١٦٧.

[٦] تفسير سفر حزقيال، القس مكسيموس صموئيل كاهن كنيسة العذراء ملوي ، ص ٦٤ .

[٧] أخبار الأيام الثاني ٦ : ٢٣ .

نصوص وردت في سفر المزامير :

النص الأول: ((جَعَلْتُ ٱلرَّبَّ أَمَامِي فِي كُلِّ حِينٍ. لأَنَّهُ عَنْ يَمِينِي فَلاَ أَتَزَعْزَعُ . لِذٰلِكَ فَرِحَ قَلْبِي وَٱبْتَهَجَتْ رُوحِي. جَسَدِي أَيْضاً يَسْكُنُ مُطْمَئِنّاً . لأَنَّكَ لَنْ تَتْرُكَ نَفْسِي فِي ٱلْهَاوِيَةِ. لَنْ تَدَعَ تَقِيَّكَ يَرَى فَسَاداً. تُعَرِّفُنِي سَبِيلَ ٱلْحَيَاةِ. أَمَامَكَ شَبَعُ سُرُورٍ. فِي يَمِينِكَ نِعَمٌ إِلَى ٱلأَبَدِ))[١] .

جاء في تفسيره:((جسد داود يسكن مطمئناً، أي يرقد في القبر مطمئناً؛ لأنَّه ينتظر الفردوس والملكوت. والترجمة السبعينية أوضح فتقول "جسدي أيضاً يسكن على الرجاء"، والمقصود هو رجاء القيامة...داود الذى يخاف الله يؤمن أنه لن يرى الفساد الدائم، أي العذاب الأبدي...يرى داود أنه ما دام معتمداً على الله الذى عن يمينه ومستنداً على قوته، لا على ذاته ولا على إمكانيات العالم، فيظل متمتعاً بنعيم عشرة الله على الأرض، ثم النعيم الأبدي بعد هذه الحياة))[٢] .

النص الثاني: ((ٱلرَّبُّ يَمْتَحِنُ ٱلصِّدِّيقَ. أَمَّا ٱلشِّرِّيرُ وَمُحِبُّ ٱلظُّلْمِ فَتُبْغِضُهُ نَفْسُهُ. يُمْطِرُ عَلَى ٱلأَشْرَارِ فِخَاخاً، نَاراً وَكِبْرِيتاً وَرِيحَ ٱلسَّمُومِ نَصِيبَ كَأْسِهِمْ. لأَنَّ ٱلرَّبَّ عَادِلٌ وَيُحِبُّ ٱلْعَدْلَ))[٣] .

ذهبت الموسوعة الكنسية إلى أن هذا النص متعلّق بيوم الدينونة، وهو يوم القيامة والجزاء، وفي تعليقها على النص بيَّنت عاقبة الأشرار، بقولها: ((وإن لم يرجعوا إلى الله لا ينتظرهم إلا العقاب الإلهي في يوم الدينونة))[٤].

النص الثالث: ((أَمَّا أَنَا فَبِالْبِرِّ أَنْظُرُ وَجْهَكَ. أَشْبَعُ إِذَا ٱسْتَيْقَظْتُ بِشَبَهِكَ))[٥] .

يرى كتَّاب قاموس الكتاب المقدس أنَّ هذا النص يدل على القيامة؛ فالكاف في قوله (وجهك) عائد إلى الله تعالى، و (استيقظت) بمعنى القيام من الأموات أي البعث الأخروي[٦] .

وفسَّرت الموسوعة الكنسية القبطية هذا النص:((على الجانب الآخر فإن البار يسلك في حياة مستقيمة مع الله، وبهذه الاستقامة والبر يفرح به الله، فيكشف له أسراره ومعرفته فيتمتع برؤية الله . وهذا هو الملكوت على الأرض الذى إذا عاشه الإنسان يتأهل للملكوت السماوي))[٧] .

النص الرابع : ((سيزهر البشر في المدينة مثل عشب الأرض))[٨]، وذكر الحاخام اليهودي د.آ. كوهن أنَّ هذا النص دليلٌ على البعث بعد الموت ، واستدل على ذلك بالمناقشة التي دارت بين الملكة كليوباترا (توفيت عام ٣٠ ق.م) والحاخام مائير[٩] .

وخالف كُتَّاب الموسوعة الكنسية هذا التفسير، فذهبوا إلى أَنّ المقصود به انتشار الديانة المسيحيَّة في العالم منذ القرن الأول الميلادي[١٠] .

---

[١] المزامير ١٦ : ٨ ـ ١١ .

[٢] تفسير الموسوعة الكنسيَّة للعهد القديم ، كنيسة مارمرقص القبطيَّة الأرثوذكسيَّة بمصر الجديدة ، ١٠/ ١٥٧، ١٥٨.

[٣] المزامير ١١ : ٥ ـ ٧ .

[٤] تفسير الموسوعة الكنسيَّة للعهد القديم ، ١٠ / ١٢١ .

[٥] المزامير ١٧ :١٥ .

[٦] قاموس الكتاب المقدس ، عند لفظ (القيامة) تحت حرب(ق) ، من النسخة الإلكترونية ، ص ٥١٠ . "هيئة التحرير: د. بطرس عبد الملك؛ د. جون ألكسندر طمسن؛ الأستاذ إبراهيم مطر" .

[٧] تفسير الموسوعة الكنسيَّة للعهد القديم ، ١٠ / ١٧٢ .

[٨] المزامير ٧٢ : ١٦ .

وهذه الصيغة للنص ذكرها حاخام كنيس برمنغهام د. آ كوهن في كتابه (التلمود) ، ص ٤٥٠ .

وصيغة النص الموجود في الكتاب المقدس الطبعة البروتستانتية : ((تَكُونُ حُفْنَةُ بُرٍّ فِي ٱلأَرْضِ فِي رُؤُوسِ ٱلْجِبَالِ. تَتَمَايَلُ مِثْلَ لُبْنَانَ ثَمَرَتُهَا، وَيُزْهِرُونَ مِنَ ٱلْمَدِينَةِ مِثْلَ عُشْبِ ٱلأَرْضِ)) .

[٩] انظر : التلمود (عرض شامل للتلمود وتعاليم الحاخاميين) ، لحاخام كنيس برمنغهام د. آ كوهن ، ص ٤٥٠.

[١٠] الموسوعة الكنسية لتفسير العهد القديم، إعداد كهنة كنيسة مار مرقص، تفسير المزامير (من المزمور الحادي والخمسين حتى لمئة)،١٧٨/١١.

النص الخامس : ((ٱلْمَوْتُ يَرْعَاهُمْ، وَيَسُودُهُمُ ٱلْمُسْتَقِيمُونَ. غَدَاةً وَصُورَتُهُمْ تَبْلَى. ٱلْهَاوِيَةُ مَسْكَنٌ لَهُمْ . إِنَّمَا ٱللهُ يَفْدِي نَفْسِي مِنْ يَدِ ٱلْهَاوِيَةِ لِأَنَّهُ يَأْخُذُنِي سِلَاهْ[١]))[٢] .

جاء في تفسيره: ((الذين انشغلوا بمحبة المال يرعاهم الموت، فيفقدون كل كرامتهم؛ لأنهم رفضوا رعاية الله أثناء حياتهم، وتركوا وصايا الله، وأحبوا العالم؛ ولذا يواجهون الذل والهوان في الجحيم بعد الموت. رجاء المستقيمون أن الله يفديهم من الهاوية ... وأصعدهم من الجحيم ونقلهم إلى الفردوس))[٣] .

النص السادس : ((مَنْ لِي فِي ٱلسَّمَاءِ؟ وَمَعَكَ لَا أُرِيدُ شَيْئًا فِي ٱلْأَرْضِ))[٤] .

جاء في تفسيره : ((إذ اختبر كاتب المزمور عِشرة الله، وتمتع به، شعر أنه غير محتاج لشيء على الأرض سوى الرب، ثم في السماء لا يتمنى إلا رؤية الله والتمتع به))[٥] .

النص السابع : ((ٱلرَّبُّ قَدْ مَلَكَ، فَلْتَبْتَهِجِ ٱلْأَرْضُ، وَلْتَفْرَحِ ٱلْجَزَائِرُ ٱلْكَثِيرَةُ . ٱلسَّحَابُ وَٱلضَّبَابُ حَوْلَهُ. ٱلْعَدْلُ وَٱلْحَقُّ قَاعِدَةُ كُرْسِيِّهِ . قُدَّامَهُ تَذْهَبُ نَارٌ وَتُحْرِقُ أَعْدَاءَهُ حَوْلَهُ))[٦] .

وذهب البعض أنَّ هذا النص متعلِّق باليوم الآخر، وأنَّ النار المذكورة فيه، هي : ((نار آكلة تعاقب الأشرار وتهلكهم في اليوم الأخير، أي في العذاب الأبدي))[٧] .

النص الثامن : ((... ٱلْأَنْهَارُ لِتُصَفِّقْ بِٱلْأَيَادِي، ٱلْجِبَالُ لِتُرَنِّمْ مَعًا أَمَامَ ٱلرَّبِّ، لِأَنَّهُ جَاءَ لِيَدِينَ ٱلْأَرْضَ. يَدِينُ ٱلْمَسْكُونَةَ بِٱلْعَدْلِ وَٱلشُّعُوبَ بِٱلِٱسْتِقَامَةِ))[٨] .

جاء في تفسيره : ((كل شيء في الوجود عليه أن يفرح ويبتهج مع أتقياء الله ، والسبب هو لأنه قد جاء للدينونة ، فهو يدين كل إنسان بالعدل والاستقامة))[٩].

نص ورد في سفر زكريا :

((وَأُدْخِلُ ٱلثُّلْثَ فِي ٱلنَّارِ، وَأَمْحَصُهُمْ كَمَحْصِ ٱلْفِضَّةِ، وَأَمْتَحِنُهُمُ ٱمْتِحَانَ ٱلذَّهَبِ. هُوَ يَدْعُو بِٱسْمِي وَأَنَا أُجِيبُهُ. أَقُولُ: هُوَ شَعْبِي، وَهُوَ يَقُولُ: ٱلرَّبُّ إِلَهِي))[١٠] .

وقيل أن هذا النص يُبيّن كيفية الحساب الأخروي للذين خلطوا العمل الصالح مع العمل السيء، فهم يُعذَّبون في جهنَّم ثم يخرجون منها[١١] .

نصان وردا في سفر ملاخي :

النص الأول : ((فَتَعُودُونَ وَتُمَيِّزُونَ بَيْنَ ٱلصِّدِّيقِ وَٱلشِّرِّيرِ، بَيْنَ مَنْ يَعْبُدُ ٱللهَ وَمَنْ لَا يَعْبُدُهُ))[١٢] .

وفُسِّر بأنَّ هذا التمييز بين الأبرار والأشرار سوف يكون يوم الدينونة (القيامة)[١] .

---

[١] يذكر د. أحمد سوسة : أن (سلاه) عند بعض اليهود معناه العالم السفلي، وهذا كما عند البابليين والسومريين ، وهو عالم للأموات يهبطون إليه ولا يصعدون ولا يخرج منه أحد، فلا حياة أخرى بعد الموت، وأن (سلاه) بمعنى الهاوية. انظر: العرب واليهود في التاريخ ، ص ٣٩٩ .

ومعنى الهاوية عند اليهود ((معناها في الأصل مكان الأموات وهي ترجمة كلمة [شئول] العبرانية ... وقد أعطى الكتاب المقدس بعض صفات الهاوية ، فهي تحت الأرض ، ولها أبواب ، وهي مظلمة ، إليها تذهب أرواح جميع الموتى بدون استثناء ، فيها يجري العقاب وفيها يعطى الثواب ... ويعني هذا أنهم آمنوا برعاية الله لأرواح الأموات وهم في الهاوية ومعرفته لمصائرهم. وآمنوا أيضا بالحياة الآخرة)). انظر: قاموس الكتاب المقدس، عند لفظة (هَاوِيَة) تحت حرف (هـ)، من النسخة الإلكترونية، ص٦٧٣. "هيئة التحرير: د. بطرس عبد الملك؛ د. جون ألكسندر طمسن؛ الأستاذ إبراهيم مطر"

[٢] المزامير ٤٩ : ١٤ ، ١٥ .

[٣] تفسير الموسوعة الكنسيَّة للعهد القديم ، ١٠ / ٥١٥ .

[٤] المزامير ٧٣ : ٢٥ .

[٥] تفسير الموسوعة الكنسيَّة للعهد القديم ، ١١ / ١٨٩ .

[٦] المزامير ٩٧ : ١ ـ ٣ .

[٧] تفسير الموسوعة الكنسيَّة للعهد القديم ، ١١ / ٣٦٦ .

[٨] المزامير ٩٨ : ٩ .

[٩] السنن القويم، الجزء المخصص لتفسير سفر المزامير ، ص١٩٢، تفسير الموسوعة الكنسيَّة للعهد القديم، ١١/ ٣٧٥.

[١٠] زكريا ١٣ : ٩ .

[١١] التلمود (عرض شامل للتلمود وتعاليم الحاخاميين)، لحاخام كنيس برمنغهام د. آ . كوهن ، ص ٤٦٣ .

[١٢] ملاخي ٣ : ١٨ .

النص الثاني: ((فَهُوَذَا يَأْتِي ٱلْيَوْمُ ٱلْمُتَّقِدُ كَٱلتَّنُّورِ، وَكُلُّ ٱلْمُسْتَكْبِرِينَ وَكُلُّ فَاعِلِي ٱلشَّرِّ يَكُونُونَ قَشًّا، وَيُحْرِقُهُمُ ٱلْيَوْمُ ٱلْآتِي ... هَأَنَذَا أُرْسِلُ إِلَيْكُمْ إِيلِيَّا ٱلنَّبِيَّ قَبْلَ مَجِيءِ يَوْمِ ٱلرَّبِّ، ٱلْيَوْمِ ٱلْعَظِيمِ وَٱلْمَخُوفِ))[٢] .

ويوم الرَّب ، هو يوم القيامة ، جاء في قاموس الكتاب المقدَّس : ((ويوم الرب هو يوم الدينونة الأخير العام . وسيكون ذعرا وهلعا على الأشرار . وبردا وسلاما على الأبرار))[٣] .

نصان وردا في سفر يُوئِيل :

النص الأول : ((... لِيَرْتَعِدْ جَمِيعُ سُكَّانِ ٱلْأَرْضِ لِأَنَّ يَوْمَ ٱلرَّبِّ قَادِمٌ، لِأَنَّهُ قَرِيبٌ يَوْمُ ظَلَامٍ وَقَتَامٍ، يَوْمُ غَيْمٍ وَضَبَابٍ ... مِنْهُ تَرْتَعِدُ ٱلشُّعُوبِ ... قُدَّامَهُ تَرْتَعِدُ ٱلْأَرْضُ وَتَرْجُفُ ٱلسَّمَاءُ. اَلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ يُظْلِمَانِ، وَٱلنُّجُومُ تَحْجُزُ لَمَعَانَهَا . وَٱلرَّبُّ يُعْطِي صَوْتَهُ أَمَامَ جَيْشِهِ إِنَّ عَسْكَرَهُ كَثِيرٌ جِدًّا. فَإِنَّ صَانِعَ قَوْلِهِ قَوِيٌّ، لِأَنَّ يَوْمَ ٱلرَّبِّ عَظِيمٌ وَمَخُوفٌ جِدًّا، فَمَنْ يُطِيقُهُ؟))[٤] .

جاء في تفسيره: ((... يتحقق الأمر بالنسبة للأشرار في يوم الرب العظيم حيث يأتي ليدين المسكونة، فيكون لهم قتاماً وظلاماً بسبب ما حملوه في داخلهم مِن قتام الخطية وظلمتها))[٥] .

النص الثاني: ((وَأُعْطِي عَجَائِبَ فِي ٱلسَّمَاءِ وَٱلْأَرْضِ، دَمًا وَنَارًا وَأَعْمِدَةَ دُخَانٍ . تَتَحَوَّلُ ٱلشَّمْسُ إِلَى ظُلْمَةٍ، وَٱلْقَمَرُ إِلَى دَمٍ قَبْلَ أَنْ يَجِيءَ يَوْمُ ٱلرَّبِّ ٱلْعَظِيمُ ٱلْمَخُوفُ))[٦] .

نصوص وردت في سفر الأمثال :

النص الأول : ((هِيَ تَهْدِيكَ في سَيْرِكَ وتُحَافِظُ عَلَيْكَ فِي رُقَادِكَ . وَإِذَا ٱسْتَيْقَظْتَ فَهِيَ تُحَدِّثُكَ .لِأَنَّ ٱلْوَصِيَّةَ مِصْبَاحٌ، وَٱلشَّرِيعَةَ نُورٌ))[٧] .

ويرى الحاخام اليهودي د. آ. كوهن أنَّ هذا النص من نصوص البعث واليوم الآخر، ومِمَّا قالَه في شرحه له : ((مَن اكتسب أقوال التوراة، فقد اكتسب الحياة في العالم الآخر ... في اللحظة التي يغادر فيها الإنسان هذا العالم فلن يرافقه لا المال ولا الذهب ولا الأحجار الكريمة أو اللؤلؤ، لن يبقى معه سوى التوراة والأفعال الحسنة؛ لأنه قيل : تهديك في سيرك، تحافظ عليك في رقادك، عندما تمشي سترشدك في هذا العالم، وعندما تنام فهي تسهر عليك في القبر، وعندما تنهض فهي تتقدم معك في العالم الآخر))[٨] .

النص الثاني : ((كُنْ فِي مَخَافَةِ ٱلرَّبِّ ٱلْيَوْمَ كُلَّهُ لِأَنَّهُ لَا بُدَّ مِنْ ثَوَابٍ، وَرَجَاؤُكَ لَا يَخِيبُ))[٩] . وظاهر هذا النص يدل على الجزاء والثواب بعد البعث الأخروي، يقول ابن كمونة سعد بن منصور اليهودي : ((وعد كل شخص على طاعته ، ووعيده على عصيانه إنما هو في الآخرة وبعد الموت ولا بد))[١٠] .

النص الثالث : ((لِلْعَلُوقَةِ بِنْتَانِ: «هَاتِ، هَاتِ!». ثَلَاثَةٌ لَا تَشْبَعُ، أَرْبَعَةٌ لَا تَقُولُ: «كَفَا» : ٱلْهَاوِيَةُ، وَٱلرَّحِمُ

---

[١] تفسير سفر ملاخي (من تفسير وتأملات الآباء الأولين) جمع القمص تادرس يعقوب ، كنيسة الشهيد مار جرجس باسبورتنج، ص ٦١.

[٢] ملاخي ، ٤ : ١ ، ٥ .

[٣] قاموس الكتاب المقدس، عند لفظة (يوم الرب أو يوم الدينونة) تحت حرف (ي)، من النسخة الإلكترونية، ص٧٤٦، "هيئة التحرير : د. بطرس عبد الملك ؛ د. جون ألكسندر طمسن ؛ الأستاذ إبراهيم مطر" ، والفكر الديني ، ص ٩٧ ، د. حسن ظاظا .

[٤] يُوئِيل ٢ : ١ ـ ١١ .

[٥] تفسير سفر يُوئِيل (من تفسير وتأملات الآباء الأولين) جمع القمص تادرس يعقوب ، كنيسة الشهيد مار جرجس باسبورتنج ، ص ٢٠.

[٦] يُوئيل ، ٢ : ٣٠ ، ٣١ .

[٧] أمثال ، ٦ : ٢٢ .

[٨] التلمود (عرض شامل للتلمود وتعاليم الحاخامين) ، لحاخام كنيس برمنغهام د. آ. كوهن ، ص ٤٥٣.

[٩] أمثال ، ٢٣ : ١٧ ، ١٨ .

[١٠] تنقيح الأبحاث لملل الثلاث ، تحت عنوان (الاعتراض الخامس) ، لابن كمونة ، ص ٤٢ .

ٱلْعَقِيمُ، وَأَرْضٌ لَا تَشْبَعُ مَاءً، وَٱلنَّارُ لَا تَقُولُ: «كَفَا»))[١] .

ويذهب الحاخام د. آ. كوهن أنَّ هذا النص مِن أدلة البعث ، وذلك لربطه بين ذكر الرحم التي تلد وبين الأرض التي يخرج منها الأموات للقيامة ، فمِمَّا قال في ذلك : ((.. أي علاقة تربط بين القبر والرحم العاقر؟ يراد القول هنا: كما أن رحم الأم يتلقى ثم يعطي ، كذلك بالنسبة للقبر... إذا تلقى رحم الأم بصمت ولم تدع الطفل يخرج إلا وسط صراخ عنيف، فبالأحرى القبر الذي يتلقى أَجساد الموتى وسط البكاء والنحيب، سيعيدها مع البكاء والعويل! هذا هو الرد على الذين يعلنون أنه لم يرد ذكر القيامة في التوراة))[٢] .

نص ورد في سفر هوشع :

((هَلُمَّ نَرْجِعُ إِلَى ٱلرَّبِّ لِأَنَّهُ هُوَ ٱفْتَرَسَ فَيَشْفِينَا، ضَرَبَ فَيَجْبِرُنَا . يُحْيِينَا بَعْدَ يَوْمَيْنِ. فِي ٱلْيَوْمِ ٱلثَّالِثِ يُقِيمُنَا فَنَحْيَا أَمَامَهُ))[٣] .

قيل أنَّ هذا النص يدل على البعث بعد الموت[٤]، إلا أنَّ بعض النصارى يرى أن هذا النص بشارة من النبي هوشع لمجيء الفادي المخلص ربهم يسوع، ويفسرونه بما يعتقدونه من قيامة المسيح بعد الصلب[٥].

نص ورد في سفر المكابين الثاني ـ وهو مِن أسفار الأبوكريفا[٦] ـ :

((وفيما كانَ عَلَى آخرِ رَمَقٍ قَالَ إِنَّكَ أَيُّهَا الفاجِرُ تَسْلُبُنَا الحياةَ الدُّنْيَا ولكنَّ مَلِكَ الْعَالَمِينَ إِذَا مُتْنَا فِي سَبِيلِ شَرِيعَتِهِ فَسَيُقِمُنَا لِحياةٍ أَبديَّةٍ))[٧] .

جاء في مقدمة هذا السفر أنَّ فيه : ((تأكيداً قوياً للمجازاة في الحياة الأخرى ولقيامة الموتى))[٨] .

وقد استدل البعص بما ورد مِن إحياء لبعض الموتى في الدنيا كما ورد في أسفار الكتب الملحقة بأسفار موسى الخمسة [٩] ، منها :

ـ ما ورد في سفر الملوك الأول ، أن ابن أرملة مِن مدينة صيدا أحياه الله بسبب النبي إيليا ، جاء في السفر : ((مَرِضَ ٱبْنُ ٱلْمَرْأَةِ صَاحِبَةِ ٱلْبَيْتِ وَٱشْتَدَّ مَرَضُهُ جِدًّا حَتَّى لَمْ تَبْقَ فِيهِ نَسَمَةٌ . فَقَالَتْ لِإِيلِيَّا: «مَا لِي وَلَكَ يَا رَجُلَ ٱللهِ! هَلْ جِئْتَ إِلَيَّ لِتَذْكِيرِ إِثْمِي وَإِمَاتَةِ ٱبْنِي؟ .«فَقَالَ لَهَا: «أَعْطِينِي ٱبْنَكِ». وَأَخَذَهُ مِنْ حِضْنِهَا وَصَعِدَ بِهِ إِلَى ٱلْعُلِّيَّةِ ٱلَّتِي كَانَ مُقِيمًا بِهَا، وَأَضْجَعَهُ عَلَى سَرِيرِهِ ... فَتَمَدَّدَ عَلَى ٱلْوَلَدِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، وَصَرَخَ إِلَى ٱلرَّبِّ وَقَالَ: «يَارَبُّ إِلَهِي، لِتَرْجِعْ نَفْسُ هَذَا ٱلْوَلَدِ إِلَى جَوْفِهِ » فَسَمِعَ ٱلرَّبُّ لِصَوْتِ إِيلِيَّا، فَرَجَعَتْ نَفْسُ ٱلْوَلَدِ إِلَى جَوْفِهِ فَعَاشَ)) [١٠] .

ـ وما ورد في سفر الملوك الثاني : أنَّ ابن المرأة الشونمية أَحياه الله بسبب النبي اليشع ، جاء في السفر : ((وَدَخَلَ أَلِيشَعُ ٱلْبَيْتَ وَإِذَا بِٱلصَّبِيِّ مَيْتٌ وَمُضْطَجِعٌ عَلَى سَرِيرِهِ. فَدَخَلَ وَأَغْلَقَ ٱلْبَابَ عَلَى نَفْسَيْهِمَا كِلَيْهِمَا، وَصَلَّى إِلَى ٱلرَّبِّ . ثُمَّ صَعِدَ وَٱضْطَجَعَ فَوْقَ ٱلصَّبِيِّ

---

[١] أمثال ، ٣٠ : ١٥ .

[٢] التلمود (عرض شامل للتلمود وتعاليم الحاخاميين) ، لحاخام كنيس برمنغهام د. آ. كوهن ، ص ٤٤٦ ـ ٤٤٧ .

[٣] هوشع ، ٦ : ١ ـ ٢ .

[٤] انظر : تاريخ الديانة اليهودية ، د. محمد خليفة حسن ، ص ١٦٠ .

[٥] انظر: تفسير سفر هوشع، مكسيموس صموئيل، ص ١٨، والسنن القويم، الجزء المخصص لتفسير سفر هوشع، وليم مارش، ص ١١ .

[٦] انظر : ص ١٤ في التعريف بأسفار الأبوكريفا .

[٧] سفر المكابين الثاني ، ٧ : ٩ .

[٨] الكتاب المقدس ، الطبعة الكاثوليكيَّة لسنة ١٩٩٢ ، العهد العتيق ، ج ٢ / ٧٦٩ .

[٩] انظر : كتاب السماء ، الأنبا يوأنس أسقف الغربية وتوابعها ، ص ١٣٣ .

[١٠] ملوك أول ١٧ : ١٧ ـ ٢٤ .

وَوَضَعَ فَمَهُ عَلَى فَمِهِ، وَعَيْنَيْهِ عَلَى عَيْنَيْهِ، وَيَدَيْهِ عَلَى يَدَيْهِ، وَتَمَدَّدَ عَلَيْهِ فَسَخُنَ جَسَدُ ٱلْوَلَدِ ... فَعَطَسَ ٱلصَّبِيُّ سَبْعَ مَرَّاتٍ، ثُمَّ فَتَحَ ٱلصَّبِيُّ عَيْنَيْهِ))[١].

الفصل الثالث : عقيدة البعث بعد الموت في التلمود وأقوال الحاخامات .

قد أفصح التلمود[٢] عن الإيمان بالبعث بعد الموت واليوم الآخر ، فقد ذَكر الحاخام والفيلسوف الألماني اليهودي بوليوس غوتمان [توفي سنة ١٩٥٠م في القدس] : ((أنَّ التلمود بيَّن أنَّ الحياة الأبديَّة سيتم تحقيقها مِن خلال الإيمان بالآخرة، وأنَّ الجزاء سيحدث فقط بعد عملية بعث الجسد، وأنَّ العالم الآتي هو مكان الثواب والعقاب، وأنَّ اليهودي الأصلي لم يفقد إيمانه بالآخرة .... حياتنا في هذا العالم مجرد إعداد سواء مِن ناحية موضوع بعث الموتى أو موضوع خلود الروح . وبحسب مقولة مِن التلمود، فإن هذا العالم هو الدهليز الذي يقوم فيه الإنسان بإعداد نفسه لدخول قاعة الولائم في العالم الآتي)) [٣] .

وترى اليهودية الحاخاميَّة أنَّ الإيمان ببعث الموتى إحدى العقائد الأساسيَّة في اليهودية، وأحد أسس الإيمان، كما ترى أن البعث بعث للروح والجسد[٤] .

ومِمَّا جاء في التلمود فيما له تعلّق بالإيمان بالبعث بعد الموت واليوم الآخر :

((ربي قال : ما هي الطريقة القويمة التي يجدر بالإنسان اختيارها . هي تلك التي تمجد سالكها . وترفع مقامه بين الناس . إحرص على الفرض الخفيف حرصك على الفرض الثقيل . لأنك لا تعلم قيمة أجر الفروض . واحسب خسارة الفرض بجانب أجره . وملذة المعصية بجانب قصاصها . تأمل في ثلاثة أمور فلا تصل إلى سبيل المعصية . اعلم ما فوقك . عين ترى وأذن تسمع وكل أعمالك محصية في سِفر))[٥].

---

[١] ملوك ثاني ٤: ٣٢ ـ ٣٧ .

[٢] جاء في مقدمة كتاب التلمود أصله وتسلسله وآدابه لشمعون مويال، ص٤٧، و١٠٨: ((أما التلمود فهو عبارة عن التقاليد والتعاليم الشفاهية التي ألقاها موسى النبي على أُمته أثناء تدوين التوراة، فلتقاها الخلف عن السلف بالحفظ، إلى أن دونها رِبّي يهوذا هناسي ومن جاء بعده)) .

ينقسم التلمود إلى قسمين : المشناة ، وهو المتن ، والجمارا ، وهو شرح المتن .

ومتن (المشناة) ، هو عبارة عن مسائل تشريعيَّة وقانونيَّة وأحكام (الفقه) وتُسمَّى (هالاخاه) ، وشروح هذه المسائل هي (الجمارا) وفيها المواعظ والعقائد والأنبياء والملائكة والطقوس وأخبار القديسين والأخلاق والقصص والتراث الشعبي اليهودي ، وتُسمَّى عندهم (أجَّاداه) . انظر: موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، د.عبد الوهاب المسيري ، ٥/ ١٢٦، ١٤٦، والأثر العقدي للقرآن الكريم على كتب الأجَّاداه اليهودية ، د. إسماعيل عبد المحسن، ص٦٨٣، ٦٩١ ـ ٦٩٥ ، العدد (٨٧) ، مجلة علوم الشريعة والدراسات الإسلامية ، جامعة أم القرى .

وللتلمود مكانة عالية عند أغلب الجماعات اليهودية ، خاصة مِنذ بداية القرن التاسع الميلادي ، ثُم زادت هذه الأهميَّة أثناء انحطاط الحياة العقلية والفكرية اليهودية ، والذي بدأ في القرن السادس عشر الميلادي ، حتى أصبح مرجعاً أَساسياً لهم إلى وقتنا المعاصر . انظر: التلمود لحاخام كنيس برمنغهام د. آ كوهن، ص ٩ ، والتلمود تاريخه وتعاليمه، لظفر الإسلام خان ، ص٥٣ ـ ٥٥ ، وموسوعة اليهود واليهودية والصهيونية للدكتور المسيري ، ٥ / ١٢٤ ، إسرائيل والتلمود ، لإبراهيم خليل أحمد ، ص ٢٠ .

ويُبيِّن جينزبرج أهميَّة التلمود عند اليهود، فيقول : ((على صفحات التلمود وجدت أجيال اليهود المتعاقبة إشباعاً لأعمق أمانيها الدينية، وكذلك وجد اليهود في التلمود نافذتهم لأسمى استلهاماتهم الفكرية .. ورغم أن العالم قد انقطع عن قرونه الماضية ، فإنَّ التلمود لا يزال بعد التوراة هو القوة الروحية والأخلاقية المثمرة في الحياة اليهودية)) . التلمود شريعة بني إسرائيل (حقائق ووقائع) ، ص ٥، ترجمة وإعداد : محمد صبري .

ويقول أدين شتاينسالتز : ((التوراة هي مفتاح القبة في اليهوديَّة ، ولكن التلمود هو الركن المركزي الذي يرتفع من القواعد ، ويسند بناءها الفكري والروحي . وباعتبار التلمود محور الارتكاز للإبداعية والحياة القومية ، فهو في اعتبارات كثيرة الكتاب الأهم في الثقافة اليهودية . وما مِن نص آخر أحدث ـ نظرياً وعملياً ـ له تأثير مُماثل للتأثير الذي مارسه التلمود على الثقافة اليهودية ، مكوناً بذلك مضمونها الروحي ، ومقدماً دليلاً للسلوك)) . انظر : مدخل إلى التلمود ، أدين شتاينسالتز ، ص ١١ ، ترجمة د. فينيتا بوتشيفا الشيخ .

[٣] كتاب فهم التلمود، فصل: الأفكار الدينية في اليهودية التلموديَّة ، ألان كوري، ص٤٥١، ٤٥٢ ، ترجمة د. سامي الإمام .

[٤] موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية ، د. عبد الوهاب المسيري ، ٥ / ٢٣٨ .

[٥] المشنة الأولى مِن الفصل الثاني مِن "فصول الآباء" . انظر: التلمود أصله وتسلسله وآدابه ، ص ١٤٤ .

وفصول الآباء مِن فصول التلمود ، يدخل تحت قسم (سيدير زيراعيم) ، وقد كتب مقدمته الطبيب اليهودي موسى بن ميمون . ولهذه الفصول أهميَّة

جاء في شرح هذا النص التلمودي: ((... "هي التي تُمجِّد سالكها" قصد هنا المجد السماوي والأجر العتيد الذي وعد به أئمة التلمود لمن عمل صالحاً وسلك بحسب فروض الناموس ، ... "واحسب خسارة الفرض بجانب أجره" في العالم الآتي ... "وملذة المعصية بجانب قصاصها" وقت الدينونة ..."اعلم ما فوقك" أي راقب الدَّيان المشرف على أعمالك ... " وكل أعمالك محصية في سِفر"))[١] .

وفي التلمود ـ أيضاً ـ : ((وكل مَن تولى أعمال الجمهور فليشتغل فيها لوجه الله لأن كرامات آبائهم تساعدهم وسيدوم برهم إلى الأبد))[٢] .

جاء في شرحه: ((وكل مَن تولى أعمال الجمهور" كجمع الصدقات وتوزيعها وإدارة الأوقاف ... "فليشتغل فيها لوجه الله" أي مجاناً بلا مقابل أجر..." لأن كرامات آبائهم تساعدهم" أي آباء الأمة الإسرائيليَّة : إبراهيم وإسحاق ويعقوب والأنبياء ..."سيدوم برهم إلى الأبد"... ستخلد لهم في العالم الأبدي))[٣] .

وفيه : ((اليوم قصير ، والعمل كثير ، والفعلة كسالى ، والأجر عظيم، وصاحب البيت مُلِحّ))[٤].

جاء في شرحه:((... "والأجر عظيم" أي أنَّ الأجر المخبوء للقائمين بالوصايا الربانية في العالم الآتي، هو فوق ما تعطيه أرباب الأعمال في هذا العالم. "وصاحب البيت مُلِحّ" عني بذلك الإله ، "مُلحّ" أي يطالب بإتمام ما فرضه))[٥] .

وفيه ـ أيضاً ـ : ((... واعلم أن وفاء أجور الصالحين في العالم الآتي))[٦] ، ومعناه عندهم أنَّ ((الإسرائيلي لا ينجو ولا ينال الخلود في جنان النعيم ما لم يتمِّم كل ما ورد في التوراة من الأوامر))[٧] .

وفي التلمود ـ أيضاً ـ : ((... أمّا منشأك فنطفة نتنة . وأمَّا مصيرك فتراب ورمة ودودة . وأمَّا محاسبتك فستكون أمام ملك ملوك الملوك الأقدس مبارك هو))[٨].

وفيه: ((مَن نجَّس المقدسات، واستخف بالأعياد، وأخجل صاحبه جهاراً، واستهان بعهد أبينا إبراهيم، وعلَّم أوجهاً في الناموس لا تطابق الشرع ، مهما كانت درجة علمه وإحساناته ، فليس له نصيب مِن العالم الآتي))[٩] ، ومعنى ((..." فليس له نصيب مِن العالم الآتي" أي أنه لا يدخل الجنَّة))[١٠] .

وفيه : ((... والحرية قد أعطيت وبالرحمة يدان العالم ...))[١١] ، ومِمَّا جاء في شرح هذا النص : أنَّ الإنسان حر مختار في أعماله ، يتبع طريق الخير، أو يسلك سبيل الضلال ، فهذه الحرية هي التي توجب

كبيرة عند اليهود ، فيُسمُّونها بـــ(الآداب الإلهيَّة) ، ويتلونها في معابدهم أيام السبت الفاصلة بين (عيد الفصح) و (عيد شابوعوت) بالتلحين والتجويد .

(عيد الفصح) هو أول أعياد اليهود بحسب الترتيب الشهري ، يبدأ في الخامس عشر من شهر نيسان (إبريل) ، ويستمر سبعة أيام في إسرائيل (فلسطين المحتلة) ، وثمانية أيام خارجها .

و (عيد شابوعوت) ، يُعرف بأسماء عديدة ، منها (عيد الأسابيع) و (عيد الحصاد) و (عيد الحج) و (عيد نزول التوراة) ، ويقع هذا العيد بعد خمسين يوماً مِن صباح اليوم التالي ليوم السبت الداخل في (عيد الفصح) .

انظر: التلمود أصله وتسلسله وآدابه، ص ١٠٨، ١١١، وموسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، ٥/ ٢٦٨ ، ٢٧٣ .

[١] التلمود أصله وتسلسله وآدابه ، ص ١٤٤ ـ ١٤٦ .

[٢] المشنَّة الثانية مِن الفصل الثاني من فصول الآباء . التلمود أصله وتسلسله وآدابه ، ص ١٤٦ ، ١٤٧ .

[٣] التلمود أصله وتسلسله وآدابه ، ص ١٤٨.

[٤] المشنّة العشرين مِن الفصل الثاني مِن "فصول الآباء" . التلمود أصله وتسلسله وآدابه ، ص ١٦٧.

[٥] التلمود أصله وتسلسله وآدابه ، ص ١٦٧.

[٦] المشنَّة الحادية والعشرين مِن الفصل الثاني مِن "فصول الآباء" . التلمود أصله وتسلسله وآدابه ، ص ١٦٧.

[٧] التلمود أصله وتسلسله وآدابه ، ص ١٦٨.

[٨] المشنَّة الأولى مِن الفصل الثالث مِن "فصول الآباء". التلمود أصله وتسلسله وآدابه ، ص ١٧٦.

[٩] المشنَّة الخامسة عشرة مِن الفصل الثالث مِن "فصول الآباء". التلمود أصله وتسلسله وآدابه ، ص ١٩٠.

[١٠] التلمود أصله وتسلسله وآدابه ، ص ١٩١.

[١١] المشنَّة الثانية والعشرين مِن الفصل الثالث مِن "فصول الآباء" . التلمود أصله وتسلسله وآدابه ، ص ١٩٧.

الأجر والجزاء ، ولولاها لَما جازت الدينونة على الإنسان . إلا أنَّ الديان بالرحمة يدين العالم [١] .

وفي التلمود ـ أيضاً ـ : ((... والسجل مفتوح، واليد تكتب ، والجباة يدورون في كل يوم ويجبون مِن الإنسان ، علم أم لم يعلم ، ولديهم ما يستندون عليه، والحكم حكم العدل ، والكل جاهز للوليمة))[٢].

وجاء في شرحه : ((..."والسجل مفتوح" لتسجيل الأعمال على عاملها . "واليد تكتب" أي أن الإنسان نفسه يسجل عمله فيه بيده ، وهذا أساس الاعتقاد الوارد غير مرة في التلمود ، أي أن روح الإنسان تصعد في وقت نومه إلى السماء وتكتب أعمالها اليومية خيرها وشرها لتحاسب عليها بعد الوفاة ... " والكل جاهز للوليمة" أي أن مصير الجميع مِن أبرار وأشرار إلى النعيم الخالد، فالأبرار يتمتعون به بعد الوفاة مباشرة، والأشرار بعد استيفائهم الجزاء الذي حكم به عليهم))[٣].

وجاء في التلمود : ((معاناة الصالح في هذا العالم هي عقاب له على الآثام التي ارتكبها ، وتوفيق الشرير هو مكافأة له عن الأعمال الطيبة التي قام بها؛ ويبقى الجزاء النهائي لهما مؤجلاً إلى العالم الآتي))[٤] .

وفيه ـ أيضاً ـ : ((الشخص الشرير الذي فعل بعض الأعمال الصالحة تتم مكافأته في هذه الحياة الدنيا كما لو كانوا أشخاصاً نفذوا التوراة بشكل كامل، لهذا قد تتم معاقبتهم في العالم الآخر عن خطاياهم دون توقف. بينما الشخص الصالح الذي ارتكب بعض الخطايا سوف يعاني في الدنيا كما لو كان شخصاً قام بحرق القانون ، لذلك سوف يتمتع بالمكافأة في العالم الآخر دون توقف))[٥] .

ويُعلق صاحب كتاب فهم التلمود على هذا النص بقوله : ((فإن العقاب الحقيقي في العالم الآخر ، لذلك فإن الوجود السريع في الحياة الدنيا لم يكن وقتاً كافياً لمكافأة الصالح ولعقاب المخطئ))[٦].

ويذكر الحاخام د. آ. كوهن بعض أقوال الحاخامات في الإيمان بعقيدة البعث بعد الموت ـ زيادةً على ما ورد مِن أدلة توراتية وتلمودية في ذلك ـ فيقول :((...دعماً لهذا الموقف انضمت حجج أخرى إلى مصادر التفسير الحاخاميَّة: «سيقول لنا أحدهم إن الأموات لن يعودوا إلى الحياة ، فاذكروا له مثل إيليا .

كان هرطقي يقول للحاخام غاماليل : تدَّعون أن الأموات سيعودون إلى الحياة ، غير أنهم تحولوا إلى تراب ، وهل يمكن للتراب أن تدبّ فيه الحياة؟... فقال الحاخام : ... ويل لكم أنتم يا من تؤمنون أن الأموات لا يحيون، لأن أولئك الذين لا يوجدون لا يولدون. ما أسهل أن يعود إلى الحياة أولئك الذين سبق وعاشوا .

وعزَّى الحاخام "جوزي بن خلفتا" أحد سكان سيبفوريس قد فَقَد ابنه ، وكان إلى جانبه هرطقي ، قال له : بما أَننا مقتنعون بإيماننا في ربِّ السماء ، فإنَّك ستعود وترى ابنك في العالم الآخر))[٧] .

وأنَّ الحاخام يوسف بن الحاخام جوزي بن ليفي عند مرض موته ذكر أنَّ العالم الآخر عالماً مصححاً، يعطي للشهداء كرامة وإجلالاً لا يمكن لأحد بلوغهما، وأنَّ الآلام التي تعرض لها الأبرياء والحرمان المطبق المقصود سيشكلان العالم الأفضل لتقييم الرجال مِن أجل قبولهم في العالم الآخر ... تسطع هناك شمس

---

[١] التلمود أصله وتسلسله وآدابه ، ص ١٩٨. بتصرف

[٢] المشنّة الثالثة والعشرين مِن الفصل الثالث مِن "فصول الآباء" . التلمود أصله وتسلسله وآدابه ، ص ١٩٩.

[٣] التلمود أصله وتسلسله وآدابه ، ص ١٩٩ ـ ٢٠١ .

[٤] فهم التلمود ، ألان كوري ، ص ٤٥٧ .

[٥] المرجع السابق ، فهم التلمود ، ص ٥١٠ .

[٦] المرجع السابق ، فهم التلمود ، ص ٥١٠ .

[٧] التلمود (عرض شامل للتلمود وتعاليم الحاخاميين) ، لحاخام كنيس برمنغهام د. آ كوهن ، ص ٤٤٧ .

العدالة الإلهيَّة التامة ، مِمَّا يعطي للعالم الآخر رونقه الخاص[١] .

ويقول الحاخام يهودا الأمير : ((مَن يقبل ملذات هذا العالم سيُحرم مِن ملذات العالم الآخر، ومَن يرفض ملذات هذا العالم سيحصل على تلك الموجودة في العالم الآخر))[٢] .

ويذكر الحاخام د. آ. كوهن مثلاً شعبياً يهودياً يستدلون به على وقوع البعث واليوم الآخر، وهو ((ليس لكل واحد الأهليَّة لوليمتين))، والمقصود بالوليمتين السعادة والفرح في هذا العالم أو في العالم الآخر[٣].

وهناك مقولة حاخاميَّة يهودية ، تقول : ((العالم الآخر لا يشبه هذا العالم . في العالم الآخر لا نأكل ولا نشرب ولا ننجب أطفالاً ، لا تُقام أي صفقات أو معاملات، لا حسد ولا حقد ولا منافسة، يجلس الصالحون على عروشهم، التاج على رؤوسهم ويتذوقون مجد الشيخينا))[٤] .

وقد صرَّح بعض علماء اليهود بأنَّ الإيمان بالبعث بعد الموت والجزاء واليوم الآخر مِن أساسيَّات العقيدة اليهودية، يقول ابن كمونة اليهودي ـ وهو من علمائهم [توفي في القرن السابع حوالي ٦٨٣هـ] ـ مُبيّناً معتقدات اليهود ((اعتقاد التوحيد وترك عبادة الأصنام، وأن لا يُشركوا بالله شيئاً...، أنَّه هو الذي يُميت يُحيي ويُمرض ويشفي، ولا منجي مِن قدرته...

و أنَّ ثواب الطاعة هو الخلود في نعيم الجنَّة والعالم الآتي، وعقاب المعصية هو العذاب في جهنَّم مِن غير خلود لمعتقد هذه الشريعة، وإن كان عاصياً))[٥].

وقال ـ أيضاً ـ : ((... ولهذا كانت اليهود معتقدة ومُقرَّة بالبعث والنشور للأموات وببقاء النفس بعد موت الأجساد ، وتناقلوا بذلك خلفاً عن سلف ، وترحموا على موتاهم ، وأذعنوا بالتوبة عند ظنهم حلول الأجل، ولقنوا مَن أوجبوا قتله ، حداً أو قصاصاً ، عندما يريدون قتله، أن يسأل الله تعالى أن يجعل قتله كفارة عن ذنبه، بحيث يتخلص من عقاب الذنب في الآخرة .وأوجبوا ذِكر الإيمان بإحياء الموتى في الصلاة وغير الصلاة، وعند اجتيازهم بمقابر أمتهم ، كما ذكرتُ ذلك عند حكاية معتقداتهم ، وقد أكثر أحبارهم وعلماؤهم مِن ذكر جزئيات أحوال الجنَّة والنار ورتبوها وكرروا ذلك))[٦].

ويقرر موسى بن ميمون ـ كبير أطباء الدولة الأيوبيَّة في مصر توفي بالقاهرة ١٢٠٤م ـ أنَّ البعث والقيامة مِن الأموات مِن الأصول الثلاثة عشر ، والتي هي أركان الإيمان اليهودي، فقال: ((الثالث عشر: أنا أؤمن إيماناً كاملاً بقيامة الموتى ، في الوقت الذي تنبعث فيه بذلك إرادة الخالق ، تبارك اسمه ، وتعالى ذكره الآن وإلى أبد الآبدين))[٧].

ويقول سعديا الفيومي اليهودي : ((إنَّ إحياء الموتى الذي عرَّفنا ربنا أنه يكون في دار الآخرة للمجازاة فذلك مِما أُمتنا مجمعة عليه ... لأن المقصود من جميع المخلوقين هو الإنسان ، وسبب تشريفه الطاعة، وثمرتها الحياة الدائمة في دار الجزاء ... فلا نعلم

---

[١] المرجع السابق ، التلمود ، د. آ . كوهن ، ص ٤٥١ ، ٤٥٢. بتصرف .

[٢] المرجع السابق ، التلمود ، لحاخام كنيس برمنغهام د. آ . كوهن ، ص ٤٥٢.

[٣] المرجع السابق ، التلمود ، لحاخام كنيس برمنغهام د. آ . كوهن ، ص ٤٥٢.

[٤] المرجع السابق ، التلمود ، لحاخام كنيس برمنغهام د. آ . كوهن ، ص ٤٥٢ .

[٥] تنقيح الأبحاث للملل الثلاث ، الباب الثاني (في أدلة اليهود على نبوة موسى)، لابن كمونة سعد بن منصور، ص٢٦.

[٦] المرجع السابق ، تنقيح الأبحاث لملل الثلاث ، تحت عنوان (الاعتراض الخامس) ، لابن كمونة ، ص ٤٢ .

[٧] انظر: الفكر الديني اليهودي، د. حسن ظاظا، ص١٣٤، ١٣٥، والتأثير الإسلامي في الفكر اليهودي، د. محمد جلاء إدريس، ص ٦٩

يهودياً يخالف على هذه الأمانة ، ولا يستصعب عند عقله كيف يحيى ربّه الموتى إذ قد صحّ له أنَّه خلق شيئاً لا مِن شيء فلا يجوز أن يستعسر له أن يعيد شيئاً مِن أشياء متفرّقة أو متحلّلة ، ثم كتب لنا إحياء الموتى في وقت ، وأقام لنا أنبياؤه عليه البراهين))[١].

وقال ـ أيضاً ـ : ((ورأينا إحياء الموتى ولا شاهد يدفعه لأنه ليس نقول يحيون من ذواتهم ، وإنما نقول إنما خالقهم يحييهم ، ثم لا العقل يردّه من أجل أن إعادة شيء قد كان فتفرَّق أقرب من المعقول من اختراع شيء لا من شيء ، ثم لا نص آخر يمانعه بل النص يقوّيه ... ثم لا أثر يوجب تأويله بل الاثار جميعاً مؤيّدة له وجب تركه بحاله على فصيح النّص أن الله يحيى موتى أمّته في وقت))[٢] .

الفصل الرابع : مسائل متعلِّقة بالبعث بعد الموت عند اليهود :

المسألة الأولى) اعتقاد بعض اليهود بوقوع البعث مرتين للصالحين منهم :

البعث الأول في زمن مسيحهم المنتظر[٣]؛ على وجه المعجز لمسيحهم وكرامة لصالحيهم الأموات، والبعث الثاني في القيامة العامة لكل النَّاس، الصالحين منهم والطالحين، للجزاء بالثواب الأبدي على الطاعة، وبالعقاب على المعصية[٤] .

المسألة الثانية) تخصيص البعث لصالحيهم فقط :

البعث بعد الموت هو مصير الأموات جميعاً ، إلا أنَّ بعض حاخامات اليهود يرون أنَّ البعث بعد الموت خاص بالصالحين منهم فقط ؛ لأنَّ الحياة الأخروية في اعتقادهم أنها مكافأة مضمونة لمن يستحقها ، ولا يستحقها إلا الصالحون ، جاء في كتاب التلمود للحاخام د. كوهن : ((أولئك الذين ولدوا فمصيرهم الموت ، ومصير الأموات العودة إلى الحياة ، ((هِيَ جَدِيدَةٌ فِي كُلِّ صَبَاحٍ . وأَمَانَتُكَ عَظِيمَة))[٥] ، بما أنك تجددنا كل صباح ، فنحن نعرف أَن إخلاصك كبير، مِن أجل قيامة الموتى ، يبدو أن هذا ينطوي على العموميَّة ... حاخامات آخرون يعتبرون الحياة المستقبليَّة (الآخرة) بمثابة المكافأة المضمونة فقط لمن يستحقها...لأنها تخص الصالحين دون الأشرار... مَن يستخدم نور التوراة فسيحيا نورها في الآخرة))[٦].

وبعض الحاخامات يخُص بذلك فقط مَن دُفن مِن الصالحين في أرض إسرائيل (فلسطين المحتلة)، جاء في كتاب التلمود للحاخام د. كوهن : ((الاعتقاد السائد قديماً أَن هذا الحدث الهام ستكون الأرض المقدسة مسرحاً له. كان بعض الحاخامات المتصلِّبين مقتنعين أَنَّ أولئك وحدهم الذين دُفنوا، سيشاركون في الحياة الآخرة ، وأولئك الذين ماتوا خارج أرض إسرائيل لن يعودوا إلى الحياة ، لأنه قيل : ((أُهْبِطُكِ مَعَ ٱلْهَابِطِينَ فِي ٱلْجُبِّ، إِلَى شَعْبِ ٱلْقِدَمِ، وَأُجْلِسُكِ فِي أَسَافِلِ ٱلْأَرْضِ فِي ٱلْخِرَبِ ٱلْأَبَدِيَّةِ مَعَ ٱلْهَابِطِينَ فِي ٱلْجُبِّ، لِتَكُونِي غَيْرَ مَسْكُونَةٍ، وَأَجْعَلُ فَخْرًا فِي أَرْضِ ٱلْأَحْيَاءِ))[٧]. "أولئك الذين ماتوا في بلاد مجدي سيحيون دون الآخرين"))[٨] ؛ لذا فإنهم يُطالبون بأن تعود رفات كل

---

[١] الأمانات والاعتقادات ، سعديا الفيومي، بداية المقالة السابعة تحت عنوان (في إحياء الموتى في دار الدنيا) ، ، ص ٢١١ ، وفصَّل في مسألة إيمان اليهود بالجزاء الأخروي في المقالة التاسعة تحت عنوان (في الثواب والعقاب الأخروي) ص ٢٥٥ ـ ٢٨١ .

[٢] المرجع السابق ، الأمانات والاعتقادات ، سعديا الفيومي ، ص ٢١٣.

[٣] ويقصدون بذلك قيام الأموات الصالحين من اليهود في زمن مسيحهم المنتظر (زمن مجد الشيخينا) ، وفيه ينتصرون على أعدائهم . انظر إلى عقيدة اليهود في الماشيح (المسيح المنتظر المخلص) : وموسوعة اليهود واليهودية والصهيونية ، د. عبد الوهاب المسيري ، ٥ / ٢٩٤ .

[٤] تنقيح الأبحاث للملل الثلاث ، الباب الثاني (في أدلة اليهود على نبوة موسى)، لابن كمونة ، ص ٢٧ .

[٥] مراثي إرميا ، ٣ : ٢٣ .

[٦] التلمود (عرض شامل للتلمود وتعاليم الحاخاميين) ، لحاخام كنيس برمنغهام د. آ كوهن، ص ٤٤٨ .

[٧] حزقيال ٢٦ : ٢٠ .

[٨] التلمود (عرض شامل للتلمود وتعاليم الحاخاميين) ، ص ٤٤٨ ، ٤٤٩.

الصالحين وتدفن في فلسطين ، وإن لم يستطيعوا فإنَّ الربّ هو الذي سيتولَّى نقل رفاتهم إلى الأرض المقدَّسة قبل البعث [١] .

المسألة الثالثة) اعتقاد بعضهم أن الصالحين منهم يقومون من قبورهم ليسوا عراة :

وذهب بعض اليهود إلى أن صالحيهم فقط هم مَن يقومون من قبورهم ليسوا عراة كما دفنوا بل تغطيهم الثياب، فقد ذكر الحاخام اليهودي د.آ. كوهن، أنَّ الملكة كليوباترة سألت الحاخام مائير، فقالت: ((أعرف أنَّ الأموات سيعودون للحياة لأنه مكتوب ((سيزهر البشر في المدينة مثل عشب الأرض))[٢]. لكن عندما ينهضون خارج القبر هل سيكونون عراة أم يرتدون ثياباً؟ أجاب : يمكن تشبيههم بالقمح : تغرس حبة القمح عارية في الأرض ، وتخرج منها سنبله لابسة حلَّة جديدة بهية ، فكم بالأحرى سيكون الشيء نفسه للصالحين الذين دفنوا وتغطيهم ثيابهم))[٣] .

المسألة الرابعة) اختلافهم في هيئة البعث :

اختلف اليهود في هيئة البعث بعد الموت ، هل هو للأبدان فقط ، أو للأرواح فقط ، أو لهما معاً ؟.

و قد ذكر ابن كمونة اليهودي أن كثيراً من علماء اليهود ذهبوا إلى أنَّ البعث للأرواح وليس للأبدان، وأن الثواب الأبدي والعقاب إنما هو للأنفس المجردة بعد خراب أَجسادها، فهما روحانيان، وليسا بجسمانيين[٤].

ومِن أدلتهم في ذلك ، ما جاء في سفر الجامعة:((فَيَرْجِعُ ٱلتُّرَابُ إِلَى ٱلْأَرْضِ كَمَا كَانَ، وَتَرْجِعُ ٱلرُّوحُ إِلَى ٱللهِ ٱلَّذِي أَعْطَاهَا))[٥] ، وما جاء في سفر أيوب : ((أَمَّا أَنَا فَقَدْ عَلِمْتُ أَنَّ وَلِيِّي حَيٌّ، وَٱلْآخِرَ عَلَى ٱلْأَرْضِ يَقُومُ، وَبَعْدَ أَنْ يُفْنَى جِلْدِي هَذَا، وَبِدُونِ جَسَدِي أَرَى ٱللهَ))[٦] .

ويبيّن شيخ الإسلام ابن تيميَّة أن القول بالبعث للأرواح دون الأبدان هو اعتقاد متفلسفة اليهود، فقال: ((المعاد للنفس الناطقة بالموت فقط وأن الأبدان لا تعاد وهذا لم يقله أحد من أهل الملل لا المسلمين ولا اليهود ولا النصارى بل هؤلاء كلهم متفقون على إعادة الأبدان وعلى القيامة الكبرى ولكن من تفلسف من هؤلاء فوافق سلفه من الصابئة والفلاسفة المشركين على أن المعاد للروح وحده))[٧] .

وبعض اليهود ذهب إلى أَنَّ البعث بعد الموت يكون للأبدان[٨]، يقول شيخ الإسلام ابن تيميَّة : ((أما الكافر فإن اليهود والنصارى ينكرون الأكل والشرب والنكاح في الجنة، يزعمون أَنَّ أهل الجنة يتمتعون بالأصوات المطربة والأرواح الطيبة مع نعيم الأرواح، وهم يقرون مع ذلك بحشر الأجساد مع الأرواح ونعيمها وعذابها))[٩].

وقد أُستدل على ذلك بما جاء في إشعياء : ((تَحْيَا أَمْوَاتُكَ، تَقُومُ ٱلْجُثَثُ. ٱسْتَيْقِظُوا، تَرَنَّمُوا يَا سُكَّانَ ٱلتُّرَابِ))[١٠]، وفي المزامير: ((أَمَّا أَنَا فَبِالْبِرِّ أَنْظُرُ وَجْهَكَ . أَشْبَعُ إِذَا ٱسْتَيْقَظْتُ بِشَبَهِكَ))[١١]، وفي إرميا : ((هُوَ يُحَاكِمُ كُلَّ ذِي جَسَدٍ))[١٢] .

---

[١] المرجع السابق : التلمود (عرض شامل للتلمود وتعاليم الحاخاميين) ، د. آ كوهن ، ص ٤٤٩ .

[٢] المزامير ٧٢ : ١٦ .

[٣] التلمود (عرض شامل للتلمود وتعاليم الحاخاميين) ، لحاخام كنيس برمنغهام د. آ كوهن ، ص ٤٥٠.

[٤] المرجع السابق : تنقيح الأبحاث للملل الثلاث ، ص ٢٧ .

[٥] الجامعة ١٢ : ٧ .

[٦] أيوب ، ١٩ : ٢٥ ـ ٢٦ .

[٧] الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح ، شيخ الإسلام ابن تيميَّة ، ٦ / ١٠.

[٨] انظر : جهود الإمامين ابن تيميَّة وابن قيم الجوزيَّة في دحض مفتريات اليهود ، سميرة عبد الله بناني، ص ٥٢٣.

[٩] مجموع الفتاوى ، لشيخ الإسلام ابن تيميَّة ، ٤ / ٣١٣ ، ٣١٤ .

[١٠] إشعياء ، ٢٦ : ١٩ .

[١١] المزامير ١٧ :١٥ .

[١٢] إرميا ٢٥ : ٣١ .

المسألة الخامسة) اختلافهم في كيفية الترتيب الذي سيعاد به تكوين الجسم اثناء البعث :

وحصل الخلاف بينهم في كيفية بعث أبدان الأموات، وما هو الترتيب الذي سيعاد به تكوين الجسم البشري ، وهذا الخلاف بين مدرستين يهوديتين كبرى؛ مدرسة هِلّيل ، ومدرسة شامَّاي[١] .

فذهبت مدرسة شامَّاي إلى أنَّ : ((تكوين جسم الكائن البشري في العالم الآخر ، كما هو عليه في هذا العالم . هنا يظهر الجلد واللحم أَولاً ، ومن ثم الأعصاب والعظام . وفي العالم الآخر تسبق الأعصاب والعظامُ الجلدَ واللحم ؛ لأنه قيل في رؤيا حزقيال عن الأموات : " ونَظَرْتُ وَإِذَا بِٱلْعَصَبِ وَٱللَّحْمِ كَسَاهَا، وبُسِطَ ٱلْجِلْدُ علَيْهَا مِنْ فَوْقُ، وَلَيْسَ فِيهَا رُوحٌ "[٢] كان الحاخام جوناثان يقول : إنهم يشبهون كمن يذهب إلى الحمام ؛ ما يلبسه في المقام الأول يستعيده قبل لبسه الأشياء الأخرى)) .

أمَّا مدرسة هلّيل فذهبت إلى أنَّ : ((التكوين في العالم الآخر شبيه كما هو في هذا العالم . هنا يظهر الجلد واللحم أَولاً، وفي المقام الأخير تأتي الأعصاب والعظام، سيكون الشيء نفسه في العالم الآخر، هذا ما يقوله أيوب : " أَلَمْ تَصُبَّنِي كَٱللَّبَنِ، وَخَثَّرْتَنِي كَٱلْجُبْنِ؟ كَسَوْتَنِي جِلْدًا وَلَحْمًا، فَنَسَجْتَنِي بِعِظَامٍ وَعَصَبٍ"[٣] ولم يكن مكتوباً : أنت صبيتني ، بل وليس مكتوباً ستجمدني بل لقد جمدتني وليس مكتوباً ستكسوني بالجلد واللحم، بل لقد كسوتني جلداً ولحماً، والأمر يشبه كأساً مملوءة باللبن ، يبقى اللبن سائلاً إلى أن تضيف إليه النفحة، بعد ذلك يتجمد ويصبح قاسياً))[٤] .

المسألة السادسة) هيئة الأجسام بعد البعث :

يعتقد اليهود أن بعث الأبدان يوم القيامة تكون على ذات الصفة التي كانت عليها في الحياة الدنيا مِن صحة أو عاهة، يقول الحاخام د. آ. كوهن وهو يتكلم عن البعث بعد الموت : ((مَن أتى أعرجاً فسيعود أعرجاً ، ومَن أتى كفيفاً فسيعود كفيفاً، لا يمكن القول أن الله أمات أُناساً غير الذين أعادهم إلى الحياة ، لأنه مكتوب ((أُنْظُرُوا ٱلْآنَ! إِنَّنِي أَنَا هُوَ وَلاَ إِلَهٌ مَعِي. أَنَا أُمِيتُ وَأُحْيِي ، وأَجْرحُ وأُشْفِي، وَلَيْسَ مَن يُنقذ مِنْ يَدِي))[٥]... بما أنني (الله) أُعيد الموتى بعاهاتهم الجسدية كي لا يُقال: لقد أمات أُناساً آخرين غير الذين أقامهم. أنا حقيقة مَن جرح في هذا العالم ومن يشفي نفس الأفراد عندما ينهضون مِن بين الأموات))[٦] .

---

[١] مدرسة شمَّاي ، وتُسمَّى (بيت شمَّاي) ، وهي تتبع الحاخام شمَّاي ، ويُلقَّب بالأكبر ، وأسس هذه المدرسة الفكرية الدينية في أورشليم في القرن الأول الميلادي ، وهو مِن العلماء الفريسيين ، ومِن أتباعه فرقة القرائيين ، التي أسسها عنان بن داود في القرن الثامن الميلادي .

ومدرسة هِلّيل، وتُسمَّى (بيت هِلّيل)، وهي تتبع الحاخام هِلّيل، وهو ـ أيضاً ـ أسس مدرسته اللاهوتية في القرن الأول الميلادي في أُورشليم، وهو ـ أيضاً ـ مِن العلماء الفريسيين في وقته ، وأتباعه يُسمُّون التلموديون .

وهما معاصران ، وقد ترأسا مجمع (السهندرين) .

واتَّسَمت مدرسة هِلّيل بالمرونة ، أمَّا مدرسة شمَّاي فقد اتَّسَمت بالتعنت .

وقد أخذت المدارس اليهودية المعاصرة تدريس آراء وأحكام مدرسة هِلّيل ، بينما أصبحت مدرسة شمَّاي ذات أهميَّة تاريخية وحسب ، لكن هذا لم يمنع علماء اليهود مِن إيراد آراء وأحكام مدرسة شمَّاي للمقارنة .

والعجيب، أن الحاخامات يعتقدون أن آراء شمَّاي وهلّيل صادرة عن الله، ولو كانت متناقضة فيما بينها، لأنَّ الله جعلهما معصومين عن الخطأ.

انظر : الكنز المرصود في قواعد التلمود، ص ٣٦، والتلمود تاريخه وتعاليمه، ظفر الإسلام خان، ص ٣٥، ٣٦، ٥١، ٩٥، ٩٨، واليهود واليهودية ، د. عبد الجليل شلبي ، ص١٢٢، ١٢٣، وموسوعة اليهود واليهودية والصهيونية ، د. عبد الوهاب المسيري ، ٥/ ١٥٣.

[٢] حزقيال ، ٣٧ : ٨ .

[٣] أيوب ، ١٠ : ١٠ ، ١١ .

[٤] التلمود (عرض شامل للتلمود وتعاليم الحاخامين) ، لحاخام كنيس برمنغهام د. آ كوهن ، ص ٤٤٩ ، ٤٥٠.

[٥] التثنية ، ٣٢ : ٣٩ .

[٦] التلمود (عرض شامل للتلمود وتعاليم الحاخامين) ، لحاخام كنيس برمنغهام د. آ كوهن ، ص ٤٥٠ .

المسألة السابعة) اعتقادهم بتحلل أبدان الموتى إلا عظماً واحداً :

يعتقد اليهود أن أبدان الأموات تفنى وتتحلل إلا عظماً في العمود الفقري ، ويُسمّونه "لوز luz"[١]، لا يفنى ولا يتحلل، ومنه يُركب الخلق وتعود الأبدان، يقول الحاخام كوهن : ((... كان أدريان قد سأل الحاخام جوزي بن خانانيا كيف يُكوِّن القدوس الواحد الممجد الكائنَ البشري في العالم الآخر؟ أجاب : مِن العظم ومِن العمود الفقري المسمى "لوز" . كيف نعرف هذا؟ أحضر لي عظماً وسأريك المسألة. وبعد أن أحضر له العظم، حاول سحقه في حجر الطاحون ولكن دون جدوى، أُريد حرقه بالنار فضاعت جهوده، وضعه في الماء فلم يُحلُّ فيه، وضعه على سندان وطرقه بالمطرقة؛ التوى السندان وانكسرت المطرقة، دون أن تتفتت عظمة واحدة))[٢] .

المسألة الثامنة) في الحساب بعد البعث :

وقد ورد في التلمود وكلام حاخامات اليهود تفصيل للحساب بعد بعث الأموات ، فـ((للتحضير ليوم الدينونة ، هناك تسجيل لأفعال كل واحد على الأرض . جميع أعمالكم مسجلة في كتاب . وعندما يُغادر إنسان هذا العالم ، تُقرأ له مجمل أعماله في صفحة الكتاب ، سيُقال له : "أنت فعلت هذا وذاك في ذلك المكان ، وفي ذلك اليوم" . يعترف بذلك ... سيحاكم القدوس الواحد الممجد الصالحين والأشرار . الصالحون سيدخلون جنة عدن ، والأشرار يلقيهم في نار جهنم ... عند الدينونة ستظهر لدى الإنسان أفعال سيئة كثيرة ، ظنَّها في وقتها أنها هفوات بسيطة والتي لم يقلق بسببها... الأعمال الجائرة التي يدوسها الإنسان بقدمية في هذا العالم ، ستغمره في يوم الدينونة))[٣] .

وعندما مرض الحاخام بن زكَّاي مرض موته ، جاء تلامذته لزيارته ، ما أن رآهم حتى شرع بالبكاء، قالوا له: يا نور إسرائيل، يا عموداً موضوعاً على اليمين، ومطرقة قوية، لماذا تبكي؟ أجاب: لو أنني كنت راقداً أمام ملك بشري، والذي عاش يوماً وسيكون غداً في القبر، وإذا ما بلغني غضبه فلن يكون أبدياً، لن يستطيع الحكم عليَّ أكثر مِن الموت ، لكن كيف لا أبكي وأنا مُمدَّدٌ بحضور ملك الملوك القدوس الواحد الممجد الذي يعيش ويبقى أبد الآبدين ، إذا كان منزعجاً مني فهذا غضب أزلي، ماذا أقول؟ ينفتح

---

[١] وفي الحديث الصحيح عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ((كُلُّ ابْنِ آدَمَ يَأْكُلُهُ التُّرَابُ إِلَّا عَجْبَ الذَّنَبِ مِنْهُ خُلِقَ وَفِيهِ يُرَكَّبُ))، وفي رواية ((ليسَ مِنَ الإنْسانِ شَيءٌ إلَّا يَبْلَى، إلَّا عَظْمًا واحِدًا، وهو عَجْبُ الذَّنَبِ، ومِنْهُ يُرَكَّبُ الخَلْقُ يَومَ القِيامَةِ)). الروايتان أخرجها مسلم في كتاب الفتن، وأشراط الساعة، باب (٢٨) ما بين النفختين ح (٢٩٥٥) (١٤١، ١٤٢)، ٤ / ٢٢٧١ .

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه مرفوعاً : ((يأكلُ الترابُ كُلَّ شَيءٍ مِن الإنسانِ إلا عَجْبَ ذَنَبِهِ، قيل : وما هو يا رسولَ اللهِ؟ قال: مِثْلُ حَبَّةِ خَرْدَلٍ مِنْهُ يَنْشأ)) . أخرجه ابن حبان في كتاب الجنائز، باب ذِكر وصف قدر عجب الذنب الذي لا تأكله الأرض مِن بني آدم، ٤٠٩/٧، ح ٣١٤٠ .

((عَجْب الذنب)) هو بفتح العين وإسكان الجيم أي العظم اللطيف الذي في أسفل الصُلب عند العَجُز، وهو رأس الْعُصْعُص. ويقال له: (عَجْم) بالميم ، وهو أول ما يخلق من الآدمي، وهو الذي يبقى منه ليعاد تركيب الخلق عليه .

انظر : شرح النووي على صحيح مسلم ، المجلد التاسع ، ج ١٨ / ٧٣ .

وقد استحال إفناء عجْب الذَّنب على العلماء في عدد مِن التجارب المختبريَّة ، فقد استحال إفنائه كيميائياً بالإذابة في أقوى الأحماض أَو فيزيائيا بالحرْق أَو بالسَّحْق أَو بالتعرُّضِ للأشعةِ الْمختلفةِ .

انظر : الإعجاز العلمي في أحاديث عجب الذنب ، د. حسني حمدان ، نشر موقع الألوكة الثقافي https://www.alukah.net/ ، ومقالة (السنة النبوية والإعجاز في الإنسان ـ عجب الذنب) أ.د زغلول النجار، موقع https://zaghloulalnaggar.com/ ، والسنة النبوية وحي من الله محفوظة ، لأبي لبابة بن الطاهر حسين ، ص٤٣ .

[٢] التلمود (عرض شامل للتلمود وتعاليم الحاخاميين) ، لحاخام كنيس برمنغهام د. آ كوهن ، ص ٤٥٠.

[٣] التلمود (عرض شامل للتلمود وتعاليم الحاخاميين) ، د. آ كوهن ، ص ٤٦١ .

أمامي طريقان، طريق جنة عدن، وطريق جهنم، وأجهل أياً منهما سيكون نصيبي، كيف لا أبكي؟!"[١].

وقد اختلفتا المدرستان التلموديتان (شمَّاي وهلّيل) في طريقة الحساب الأخروي بعد بعث الموتى :

فذهبت مدرسة شمَّاي إلى أن الناس يوزعون ثلاث فئات: صالحون تماماً، وأشرار تماماً، وفئة وسطى.

فالفئة الأولى مسجلون ومختومون بالشمع إلى الحياة الأبدية. والفئة الثانية مسجلون بالذهاب إلى جهنَّم، وعقابهم فيها أبدياً، واستشهدوا بقول دانيال: ((وَكَثِيرُونَ مِنَ ٱلرَّاقِدِينَ فِي تُرَابِ ٱلْأَرْضِ يَسْتَيْقِظُونَ، هَؤُلَاءِ إِلَى ٱلْحَيَاةِ ٱلْأَبَدِيَّةِ، وَهَؤُلَاءِ إِلَى ٱلْعَارِ لِلِازْدِرَاءِ ٱلْأَبَدِيِّ))[٢]. والذين من الفئة الثالثة (الوسطى) سوف يُعذَّبون في جهنَّم ثم يخرجون منها، واستشهدوا بقول زكريا: ((وَأُدْخِلُ ٱلثُّلُثَ فِي ٱلنَّارِ، وَأَمْحَصُهُمْ كَمَحْصِ ٱلْفِضَّةِ، وَأَمْتَحِنُهُمُ ٱمْتِحَانَ ٱلذَّهَبِ. هُوَ يَدْعُو بِٱسْمِي وَأَنَا أُجِيبُهُ. أَقُولُ: هُوَ شَعْبِي، وَهُوَ يَقُولُ: ٱلرَّبُّ إِلَهِي))[٣].

أمَّا مدرسة هلّيل واستشهاداً بما جاء في الخروج : ((وَمَرَّ ٱلرَّبُّ قُدَّامَهُ وَنادى ٱلرَّبُّ : ٱلرَّبّ، إِلَهٌ رَحِيمٌ وَرَؤُوف، طَوِيلُ ٱلأَنَاةِ كَثِيرُ الْمَرَاحِمِ وَٱلْوَفَاءِ))[٤]، فقد ذهبوا إلى أنَّ عقاب الأشرار في جهنم بشكل أبدي معارض للتسامح والعطف الإلهي وغير متطابق معه، فهم يرون أن الأشرار سوف يكون عذابهم في جهنم لمدة اثني عشر شهراً فقط، وبعدها تنفى الأجساد وتحرق الأرواح ، وتتشتت هباء كالرياح تحت أقدام الصالحين، ولا يدخلون جنة عدن لأنهم لا يستحقونها، واستشهدوا بما جاء في ملاخي : "وَكُلُّ فَاعِلِي ٱلشَّرِّ يَكُونُونَ قَشًّا، وَيُحْرِقُهُمُ ٱلْيَوْمُ ٱلْآتِي، قَالَ رَبُّ ٱلْجُنُودِ، فَلَا يُبْقِي لَهُمْ أَصْلًا وَلَا فَرْعًا ... وَتَدُوسُونَ ٱلْأَشْرَارَ لِأَنَّهُمْ يَكُونُونَ رَمَادًا تَحْتَ بُطُونِ أَقْدَامِكُمْ"[٥]))[٦] .

وهذه الاعتقادات وما فيها من اختلافات وتناقضات يعتقدها اليهود الذين يؤمنون بالبعث بعد الموت واليوم الآخر كالسامريين[٧]، والفريسيين[٨]، وما تفرع عنهم كالغيورين[٩]، والحسيديم[١٠] ، والحركة الأرثوذكسيَّة اليهوديَّة[١] .

---

[١] التلمود (عرض شامل للتلمود وتعاليم الحاخاميين) ، ص ٤٦٢ .

[٢] دانيال ، ١٢ : ٢ ـ ٣ .

[٣] زكريا ١٣ : ٩ .

[٤] الخروج ٣٤ : ٦ .

[٥] ملاخي ٤ : ١ ، ٣ .

[٦] انظر : التلمود (عرض شامل للتلمود وتعاليم الحاخاميين)، ص ٤٦٣ ، ٤٦٤ ، والتلمود تاريخه وتعاليمه، ص ٧٩ .

[٧] السامريون : هم اليهود الذين سكنوا مدينة السامرة وهي في الشمال الغربي مِن مدينة شكيم (نابلس)، يطلق عليهم التلمود بالغرباء ، وهم يطلقون على أنفسهم بني إسرائيل أو بني يوسف، حيث يزعمون أنهم أبناء يوسف عليه السلام، ويزعمون أنهم فقط الباقون على الدين الصحيح الذي جاء به موسى عليه السلام، لهم توراة غير التوراة الحالية، ويؤمنون بنبوة موسى وهارون ويوشع فقط، وينكرون كل أنبياء بني إسرائيل .

انظر: الفكر الديني اليهودي، د. حسن ظاظا ، ص ٢٠٥ ـ ٢٠٩، وموسوعة اليهود واليهودية والصهيونية ، د. المسيري ، ٤ / ١١٨.

[٨] والفريسيون : ومعنى الاسم (المنعزلون) ، وهم فرقة دينية متشدِّدة ، وكانوا مِن أشد خصوم المسيح عيسى عليه السلام ، وكانت لهم الكلمة العليا في توجيه المجتمع اليهودي في عهده عليه السلام . وكانوا أعداء لفرقة الصدوقيِّين . قيل أن أول ظهور لهم كان قبل الميلاد بمائتي سنة ، ويتبعون الحاخام عزرا ، والكتبة اليهود الأقدمين . يؤمنون بالتورة والتلمود وبعصمة الحاخامات . انظر : اليهودية عرض تاريخي ، د. عرفان عبد الحميد فتاح، ص ٩٨ ـ ١٠٢، والفكر الديني اليهودي، د. ظاظا، ص٢١٠ ـ ٢١٣، واليهودية ، د. أحمد شلبي ، ص ٢٢٧ ـ ٢٣٠.

[٩] الغيورون أو (القنَّائيم) مفردها (قانَّا) وهي لفظة عبرية معناها (غيور) أو (صاحب الحمية)، بداية ظهورها كان في العام السادس قبل الميلاد، يعتبرها المؤرخون الجناح السياسي والعسكري المتطرف المتفرِّع عن الفريسيين، وهي أول جماعة يهودية نادت بفكرة الوطن اليهودي في فلسطين، لذلك رفضت الخضوع لسلطة الرومان، وقامت بثورات مضادة للحكم الرومان . نبعت من صفوفها جماعة أشد تطرفاً سُمُّوا بالمغتالين مِن كلمة (Sica) التي تعني الخنجر المعكوف. لا تزال مناهج فرقة الغيورين ووسائلهم توحي للفكر الصهيوني الحديث بكثير من التفاصيل التعسفيَّة المتطرفة.

انظر: اليهودية عرض تاريخي، ص ١٠٨ ـ ١١٢، والفكر الديني اليهودي، ص ٢١٧ ـ ٢٢٠، وموسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، ٥ / ٣٢٤ ـ ٣٢٥.

[١٠] الحسيديم: أو (الحسيدية)، كلمة عبرية معناها الإحسان والخير، أي اليهودي التقيّ المخلص للدين. وهي امتداد لفرقة الحسيدية القديمة التي ظهرت في القرن الثاني قبل الميلاد. وهي فرقة متصوفة قبَّاليَّة . و(القبالا)

المسألة التاسعة : الفرق التي أنكرت البعث بعد الموت:

هناك فرق قديمة وحركات حديثة يهودية أنكرت البعث بعد الموت، ومنها :

ـ متصوفة القبالة[٢] : وقد اعتقدوا بتناسخ الأرواح ، وقالوا بانتقال الروح مِن جسد إلى آخر حتى تتصفى مِن ذنوب جسدها (شكل مِن أشكال تناسخ الأرواح)؛ لاعتقادهم أنَّ روح كل إنسان جزء من روح آدم ، وأن خطيئة آدم الأولى أدَّت إلى اغتراب روح البشر عن الإله ؛ ولهذا فإن كل الأرواح تشارك في حالة السقوط والنفي، فإذا اقترف الإنسان آثاماً في حياته، فإن روحه تتجسد في أشكال أدنى من الحياة، ولذا يتعيَّن على الإنسان أن يفعل الخير حتى تحل روحه في أجساد الأبرار .

ويرون أنَّ تناسخ الأرواح فعله الله تعالى رحمة باليهود ؛ لأن كل اليهود في اعتقادهم لهم الحق في الحياة الأبدية السعيدة ، ولو كانوا أشراراً[٣]، الذين لن ينالوا السعادة الأبدية إلا بتناسخ الأرواح . وهم بهذه العقيدة الحلوليَّة أنكروا عقيدة البعث بعد الموت [٤] .

ـ الصدوقيون : وقد أنكروا البعث بعد الموت ، و يعتقدون أن الروح تنطفئ أثناء موت الجسد ، وهذا الموت يعتبرونه نهاية الكائن البشري، فهم لا يعترفون باليوم الآخر، ويرفضون عقيدة الثواب والجزاء والقصاص الأخروي ، ولا يؤمنون بالجنة والنار ، ولا يؤمنون بالملائكة، ولا بالقدر ويرون أن جزاء الإنسان يتم في الدنيا ، فالعمل الصالح ينتج الخير والبركة لصاحبه، والعمل السيء يسبب لصاحبه الأزمات والمتاعب[٥] .

كلمة عبرية تعني العودة إلى الإرث اليهودي التقليدي ، وتهتم بالتفسير الباطني للتوراة ـ وبداية فرقة الحسيديميَّة الحديثة كانت في القرن الثامن عشر الميلادي جنوب بولندا وقرى أكرانيا على يد زعيمها الحاخام إسرائيل بن إليعازر والمعروف بـ"بعل شم طوب" ـ توفي ١٧٦٠م ـ ، ومِن أشهر قاداتها شنياءور زلمان ـ توفي ١٨١٣م ـ الذي أسس قواعد فلسفية وعقلية للحركة . أغلب أتباع فرقة الحسيديم الآن يسكنون في أمريكا وفلسطين المحتلة. وما يميزهم عن باقي اليهود الذين في أرض فلسطين المحتلة إطلاق اللحى والفئوت أي (الظفائر)، ويلبسون قفطاناً طويلاً أسوداً (بدلة سوداء)، وقبعة سوداء، ويلبسون حزاماً أثناء أداء الصلاة، استناداً لما جاء في سفر عاموس، ٤/ ١٢، أو حزامين لما جاء في سفر اشعيا، ١١/ ٥، وعلتهم في ذلك وجوب الفصل بين القلب والعضو الجنسي، وتهيئة للصلاة.

وعلاقة حركة الحسيديم بالصهيونية علاقة قوية خاصة مجموعة منهم تسمى (الحسيديم اللوبافتش)، فهم متفقون على حب صهيون وفلسطين ـ أرض الميعاد في زعمهم ـ ، كما أنها خدمت الفكرة الصهيونية في مسألة إضعاف انتماء اليهود الحضاري والنفسي إلى بلادهم ، مِمَّا سهَّل للصهيونية تهجيرهم إلى أرض فلسطين المحتلة ، بل أن أول المهاجرين إلى فلسطين كانوا حسيديم ، وكان ذلك في عام ١٧٧٧م .

انظر: اليهود الحسيديم ، د. جعفر هادي حسن ، ص ١٥، ٦٧ ـ ٦٩ ، ١٨٥ ، ١٨٦ ، ٢٣٦ ـ ٢٣٨ ، ٢٤٨، ٢٤٩، ٢٥٢، ٢٥٩ ، ٢٦٠ ، ٢٨٩ ، ٢٩٥ ، ٢٩٨ ، وموسوعة اليهود واليهودية والصهيونية ، د. عبد الوهاب المسيري ، ٥ / ٣٥٢ ـ ٣٦٩ ، وتاريخ الديانة اليهودية ، د. محمد خليفة حسن أحمد ، ص ٢٣٣ ـ ٢٣٥.

[١] وقد نشأت هذه الحركة على يد الحاخام شمشون رفائيل هرش (١٨٠٨ ـ ١٨٨٨م)، وكانت من أهداف تأسيس هذه الحركة: الاهتمام بتدريس التلمود، ومناهضة الحركة الإصلاحيَّة اليهودية. انظر: الملل المعاصرة في الدين اليهودي ، د. إسماعيل راجي الفاروقي، ص٦٢ ـ ٧٧، ١٠٥ .

[٢] انظر : القبالة اتجاه صوفي ذو شعبتين : نظرية تأمليَّة ، وعملية سلوكيَّة . وهذا الاتجاه يعتمد في مفرداته على الجمع والتلفيق من مذاهب الحروفيين في تقديس الأعداد والحروف ، ومذاهب الفيضيين القائلين بالكشف والإشراق والإلهام ، وطريقة الْمُلاَّمتيَّة في الدعوة إلى نبذ مطالب الحياة الجسديَّة ، والتنكر لها واللامبالاة . وكان مِن أشد العوامل انتشارا للقبالة ، ظهور المدونة الصوفية المعروفة بالزوهار ، وهذه المدونة كُتبت بأسلوب رمزي باطني . انظر : اليهودية عرض تاريخي والحركات الحديثة في اليهودية للدكتور عرفان عبد الحميد فتاح ، ص ١١٥ ـ ١١٩ .

[٣] جاء في كتاب الكنز المرصد في قواعد التلمود ، ص ٤٧ : ((أما اليهود الذين يرتدون عن دينهم بقتلهم يهودياً فإن أرواحهم تدخل بعد موتهم في الحيوانات أو النباتات، ثم تذهب إلى الجحيم وتعذب عذاباً أليماً مدة اثني عشر شهراً، ثم تعود ثانياً وتدخل في الجمادات، ثم في الحيوانات ثم في الوثنيين، ثم ترجع إلى جسد اليهود بعد تطهيرها)) .

[٤] انظر: موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، ٥ / ٢٨٤ ، والكنز المرصود في قواعد التلمود ، ص ٤٧ ، والتلمود تاريخه وتعاليمه ، ص٧٩.

[٥] الصدوقيون : ينسبون أنفسهم إلى الكاهن اليهودي في عهد سليمان (صادوق)، ووجدوا في القرن الثالث قبل الميلاد، وكانوا أعداء للفرقة الفريسية . وكانت تنكر التعاليم الشفوية (التلمود) والتي يؤمن بها الفريسيون . انحصرت تعاليمهم في القلّة والنخبة الثرية والارستقراطيَّة . قيل أن سبب الخلاف بينهم وبين المسيح عيسى عليه السلام بسبب إنكارهم للبعث والدار

ـ الحركة الإصلاحية اليهودية في أمريكا وكندا وألمانيا : وقد أنكرت البعث بعد الموت . ففي مؤتمرها المنعقد ببيتسبورج سنة ١٨٧٥م ، أعلنت إنكارها للبعث الجسدي بعد الموت وبالعذاب بعد الموت ، كما أعلنت إيمانها بأزليَّة الروح [١] .

الفصل الخامس : موقف الإسلام من عقيدة اليهود في البعث بعد الموت .

عقيدة البعث بعد الموت واليوم الآخر مِن العقائد الأساسيَّة التي جاء بها جميع رسل الله الكرام، وقد بيَّنت سورة الأعلى هذه المسألة ، قال تعالى ﴿قَد أَفلَحَ مَن تَزَكَّىٰ وَذَكَرَ ٱسمَ رَبِّهِۦ فَصَلَّىٰ بَل تُؤثِرُونَ ٱلحَيَوٰةَ ٱلدُّنيَا وَٱلأٓخِرَةُ خَير وَأَبقَىٰٓ إِنَّ هَٰذَا لَفِي ٱلصُّحُفِ ٱلأُولَىٰ صُحُفِ إِبرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ ﴾ [سورة الأعلى الآيات ١٤ ـ ١٩] ، روى الإمام الطبري عن قتادة : ((قال: إنَّ هذا الذي قضى اللهُ في هذه السورة، لفي الصحف الأولى ﴿صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى﴾))[٢] .

وبيَّن موسى عليه السلام لقومه هذه العقيدة ، وَمِنْ تمام كلامه لِفرعون بيانه له أنَّ مبدأ البشر مِن أَديم الأرض ، وأنَّ الله تعالى سيعيدهم إليها ، وسيُبْعثون منها بعد موتهم إلى فصل القضاء يوم القيامة ، كما قال تعالى ﴿مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَى﴾[٣] [سورة طه آية ٥٥] .

وفي قصة القتيل الذي ضربوه بجزء من البقرة التي أمرهم موسى عليه السلام بذبحها، فبعثه الله حياً وهم يرون ﴿فَقُلْنَا ٱضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا كَذَٰلِكَ يُحْيِ ٱللَّهُ ٱلْمَوْتَىٰ وَيُرِيكُمْ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ [سورة البقرة آية ٧٣].

وقول السحرة لفرعون عندما هدَّدهم بقطع أيديهم وأرجلهم وصلبهم ـ بسبب إيمانهم بموسى عليه السلام وبما جاء به ـ ؛ ﴿ لَا ضَيْرَ إِنَّا إِلَىٰ رَبِّنَا مُنقَلِبُونَ﴾ [سورة الشعراء آية٥٠] وقالوا له ـ أيضاً ـ ﴿ إِنَّمَا تَقْضِي هَذِهِ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا﴾ [سورة طه آية ٧٢] . أي أنَّ حكمك يا فرعون في هذه الحياة الزائلة فقط ، وليس لك بعد البعث في الآخرة شيئاً ، إنَّما الأمرُ للهِ وحدَهُ لا شريك له ﴿ وَاللَّهُ خَيْرٌ وَأَبْقَى﴾ [سورة طه آية ٧٣] ، وزادوا لفرعون هذه المسألة وضوحاً عندما قالوا له[٤] ﴿ إِنَّهُ مَن يَأتِ رَبَّهُۥ مُجرِمًا فَإِنَّ لَهُۥ جَهَنَّمَ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحيَىٰ وَمَن يَأتِهِۦ مُؤمِنًا قَد عَمِلَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَأُولَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلدَّرَجَٰتُ ٱلعُلَىٰ﴾ [سورة طه آية ٧٤ ، ٧٥]

وقول مؤمن آل فرعون وهو يدافع عن موسى عليه السلام أمام قومه ، ﴿يَٰقَومِ إِنَّمَا هَ�ٰذِهِ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا مَتَٰعٌ وَإِنَّ الْآخِرَةَ هِيَ دَارُ الْقَرَارِ﴾ [سورة غافر ، آية ٣٩] . وقارون من بني إسرائيل مِن قوم موسى قال له قومه ﴿وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الآخِرَةَ﴾ [سورة القصص آية ٧٧] .

وفي قول طالوت ـ وهو مِن ملوك بني إسرائيل ـ ومَن معه مِن المؤمنين الثابتين لِلذين جبنوا عن ملاقاة

الآخرة . انظر : التلمود (عرض شامل للتلمود وتعاليم الحاخاميين) ، د. آ كوهن ، ص ٤٤٣ ، اليهودية عرض تاريخي ، والحركات الحديثة في اليهودية، د. عرفان عبد الحميد فتاح، ص١٠٢ ـ ١٠٤، والفكر الديني اليهودي، د. حسن ظاظا ، ص ٢١٤ ـ ٢١٦ ، واليهودية ، د. أحمد شلبي ، ص ٢٣٠ ـ ٢٣١.

[١] انظر : الملل المعاصرة في الدين اليهودي ، د. إسماعيل راجي الفاروقي ، ص٥٢ ـ ٥٧.

[٢] تفسير الطبري (جامع البيان عن تأويل آي القرآن) ، ٢٤ / ٣٢٤ ، تحقيق د. عبد الله التركي .

[٣] وجاء في توجيه صيغة هذه الآيات الكريمات ، أنها ((مِن كَلامِ اللَّهِ سُبْحانَهُ، وقِيلَ: هو مِنَ الكَلامِ المَحْكِيِّ عَنْ مُوسى مَعْطُوفٌ عَلى أنْزَلَ ـ ﴿وأنْزَلَ مِنَ السَّماءِ ماءً﴾ ـ ، وإنَّما التَفَتَ إلى التَّكَلُّمِ لِلتَّنْبِيهِ عَلى ظُهُورِ ما فِيهِ مِنَ الدَّلالَةِ عَلى كَمالِ القُدْرَةِ. ونُوقِشَ بِأنَّ هَذا خِلافُ الظّاهِرِ مَعَ اسْتِلْزامِهِ فَوْتَ الِالتِفاتِ لِعَدَمِ اتِّحادِ المُتَكَلِّمِ، ويُجابُ عَنْهُ بِأنَّ الكَلامَ كُلَّهُ مَحْكِيٌّ عَنْ واحِدٍ هو مُوسى، والحاكِي لِلْجَمِيعِ هو اللَّهُ سُبْحانَهُ)) . انظر: فتح القدير (تفسير الشوكاني) ، ٣ / ٥٠٧ ، و كذلك : تفسير روح المعاني للألوسي، ١٦/ ٣٣٣ ـ ٣٣٤، وأنوار التنزيل وأسرار التأويل (تفسير البيضاوي) ، ٤ / ٣٠ .

[٤] قال الإمام القرطبي : ((قيل : هُوَ مِنْ قَوْلِ السَّحَرَةِ لَمَّا آمَنُوا. وَقِيلَ: ابْتِدَاءُ كَلَامٍ مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ)) . تفسير القرطبي (الجامع لأحكام القرآن) ١٤/ ١٠٧، تحقيق: د. عبد الله التركي، وانظر: تفسير الإمام البغوي (معالم التنزيل)، ٥/ ٢٨٦.

جالوت وجنوده ؛ دلالة على الإيمان بالبعث والمعاد والمرجع إلى الله ، قال تعالى ﴿قَالَ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَاقُو اللَّهِ كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾ [سورة البقرة آية ٢٤٩] .

وعن عائشة –رضي الله عنها– ، قالت: دخلت عليَّ عجوزان من عُجُز يهود المدينة، فَقَالَتا لي: إنَّ أهلَ القبور يُعذَّبون في قبورهم، فكذَّبتُهما، ولم أُنْعِم أنْ أُصَدِّقهما، فَخَرَجَتَا، ودخل عليَّ النبي –صلى الله عليه وسلم–، فقلت له: يا رسول الله، إنَّ عجوزين، وذكرتُ له، فقال: «صَدَقَتَا، إنَّهم يُعذَّبون عذابًا تَسْمَعُه البهائم كلُّها» فما رأيتُه بعْدُ في صلاة إلا تعوَّذ من عذاب القبر))[1] . فإيمانهم بعذاب القبر يدل ضِمناً على إيمانهم بأنَّ بعد القبر بعث وحساب

هذا كله يدل على أن الإيمان بالبعث بعد الموت مِن أصل اعتقاد اليهود ، إلا أنَّ يد العبث والتحريف والتبديل طالت هذه العقيدة كما طالت كثيراً مِن عقائدهم، وقد بينَّ الله هذا الأمر في أكثر مِن آية كريمة، منها : قوله تعالى ﴿ وَمَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦٓ إِذْ قَالُواْ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَىٰ بَشَرٍ مِّن شَىْءٍ قُل مَن أَنزَلَ ٱلْكِتَٰبَ ٱلَّذِى جَآءَ بِهِۦ مُوسَىٰ نُورًا وَهُدًى لِّلنَّاسِ تَجعَلُونَهُۥ قَرَاطِيسَ تُبدُونَهَا وَتُخفُونَ كَثِيرًا وَعُلِّمتُم مَّا لَم تَعلَمُوٓا۟ أَنتُمْ وَلَآ ءَابَآؤُكُمْ قُلِ ٱللَّهُ ثُمَّ ذَرهُمْ فِى خَوضِهِمْ يَلعَبُونَ﴾ [سورة الأنعام آية ٩١] ، وفِي الآيةِ نَعْيٌ عَلى اليهودِ بِسُوءِ صَنِيعِهِمُ الْمَذْكُورِ ﴿تَجعَلُونَهُ قَرَاطِيسَ تُبْدُونَهَا وَتُخفُونَ كَثِيرًا ﴾، تَجْعَلُونَهُ قَراطِيسَ أيْ: أوْراقًا مُفَرَّقَةً، لِتَتَمَكَّنُوا بِها مِن إخْفاءِ ما أرَدْتُمْ ، أيْ: مِمّا تُرِيدُونَ بِهِ تَبْدِيلَ الدِّينِ[2] .

وبالنظر إلى نصوصهم التوراتية والتلموديَّة وأقوال حاخاماتهم التي ذكرت عقيدة البعث بعد الموت ، يتبيَّن لنا :

أولاً) أنَّ إيمان اليهود بعقيدة البعث بعد الموت إيمان اعتراه من الاضطراب وعدم الوضوح والتناقض ما يدل دلالة عظيمة على تحريف اليهود لتلك العقيدة الأساسية ، ولم يكن على الصورة الصحيحة التي جاء بها موسى عليه السلام، ومِمَّا يوضِّح ذلك :

أ) اعتقاد بعض اليهود بوقوع البعث مرتين للصالحين منهم : البعث الأول في زمن مسيحهم المنتظر ، والبعث الثاني في القيامة العامة لكل النَّاس.

ب) اعتقاد بعض حاخامات اليهود أنَّ البعث بعد الموت خاص بصالحيهم فقط؛ لأنَّ الحياة الأخروية عندهم هي مكافأة مضمونة يستحقها الصالحون ، وبعضهم يخُص بذلك مَن دُفن مِن الصالحين في أرض إسرائيل (فلسطين المحتلة) .

ج) اعتقادهم أن الصالحين يقومون من قبورهم ليسوا عراة .

د) اختلافهم في هيئة البعث بعد الموت ، هل هو للأبدان فقط أو للأرواح فقط أو لهما معاً ؟.

هـ) اختلافهم في كيفية الترتيب الذي سيعود به تكوين الجسم اثناء البعث .

ثانياً) بيَّن الله تعالى ما أوقعه اليهود من تحريف وتبديل في عقيدتهم بالبعث وما وراء البعث من حساب، فقد أخرج الإمام الطبري بسنده إلى عكرمة مولى ابن عباس رضي الله عنه في قوله الله تعالى ﴿وَقَالُوا لَن تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَّعْدُودَةً قُلْ أَتَّخَذْتُمْ عِندَ اللَّهِ عَهْدًا فَلَن يُخْلِفَ اللَّهُ عَهْدَهُ أَمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ [سورة البقرة آية ٨٠] ، قال: خاصمت اليهودُ رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا: لن ندخل النار إلا أربعين ليلة ، وسَيَخْلُفُنا فيها قومٌ آخرون – يعنون محمداً

---

[1] أخرجه البخاري في كتاب الدعوات ، باب (٣٧) التعوذ مِن عذَاب القبر، ٤ / ١٦٥ ، ح ٦٣٦٦ ، ومسلم في كتاب المساجد ومواضع الصلاة ، باب (٢٤) استحباب التعوذ مِن عذاب القبر ، ١ / ٤١١ ، ح (١٢٥) ٥٨٦ .

[2] انظر : تفسير البقاعي (نظم الدرر) ، ٧ / ١٨٦ ، وتفسير القاسمي (محاسن التأويل) ، ٦ / ٢٤٠٧ ، ٢٤٠١١ .

وأصحابَه . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده على رءوسهم : ((بل أَنْتُم فيها خالدون لا يَخْلُفُكم فيها أحدٌ)) فأنزل الله جلَّ ثناؤه ﴿وَقَالُوا لَن تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَّعْدُودَةً﴾[١] . وزعمهم أنَّ لا يدخل الجنة إلا مَن كان منهم ، فرد الله عليهم ذلك، فقال سبحانه ﴿وَقَالُوا لَن يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ هُودًا أَوْ نَصَارَىٰ تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾ [سورة البقرة آية ١١١] ، ثُم أنَّه تعالى تحداهم إن كان زعمهم صادقاً في أنَّ الجنَّة خالصة لهم أن يتمنَّوا الموت ، فقال تعالى ﴿قُلْ إِن كَانَتْ لَكُمُ الدَّارُ الْآخِرَةُ عِندَ اللَّهِ خَالِصَةً مِّن دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوُا الْمَوْتَ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ وَلَن يَتَمَنَّوْهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ﴾ [سورة البقرة ، الآيتان ٩٤ ، ٩٥] .

وفي الآية بيان سبب عدم تمنِّي اليهود الموتَ ؛ لأنَّ مآلهم في الآخرة سَيِّئاً وعاقبتهم خاسرة بما كسبت أيديهم مِن الذنوب ، ومِن ذلك تكذيبهم برسالة النبي محمد ﷺ على الرغم مِن معرفتهم بصدق رسالته ، فعن عبد الملك بن جريج[٢] في تفسير قوله تعالى ﴿ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ ﴾ قال : ((إنهم عَرَفوا أنَّ محمداً ﷺ نبي فكَتَموه))[٣] .

جاء في سيرة ابن هشام أنَّ سَلَمة بن سلامة بن وقش رضي الله عنه[٤]، قال : ((كان لنا جار مِن يهود في بني عبد الأشهل ، قال : فخرج علينا يوما مِن بيته فذكر البعث والقيامة والجنة والنار والحساب والميزان، فقال ذلك لأصحاب وثن لا يرون أن بعثا كائن بعد الموت، وذلك قبل مبعث النبي صلى الله عليه وسلم، فقالوا: ويحك يا فلان! وهذا كائن أن الناس مبعوثون بعد موتهم إلى دار فيها جنة ونار ويجزون من أعمالهم؟ قال: نعم والذي يحلف به لوددت أن يكون حظي من تلك النار أن توقدوا أعظم تنور في داركم فتحموه ثم تقذفوني فيه ثم تطينوا علي وأن أنجو من تلك النار غدا. قالوا: فما علامة ذلك ؟ قال: نبي يبعث من ناحية هذه البلاد . وأشار بيده نحو مكة واليمن))[٥] .

ثالثاً) بسبب تلك الانحرافات في إيمانهم بالبعث بعد الموت نفى الله تعالى إيمانهم باليوم الآخر ، فقال سبحانه ﴿ قَٰتِلُواْ ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَلَا بِٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ ٱلۡحَقِّ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ حَتَّىٰ يُعۡطُواْ ٱلۡجِزۡيَةَ عَن يَدٖ

---

[١] تفسير الطبري (جامع البيان عن تأويل آي القرآن) ، ٢/ ١٧٣، تحقيق د. عبد الله التركي .

وأخرج الطبري بسنده إلى ابن زيد [عبد الرحمن بن زيد بن أسلم توفي ١٨٢ هـ] ، قال : حدثني أبي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لليهود " : أَنْشُدُكم بالله وبالتوراة التي أنزلها اللهُ على موسى يوم طُور سَيْناء، مَن أَهلُ النار الذين أنزلَهُم اللهُ في التوراة؟ وقالوا: إن ربَّهم غضِب عليهم غَضْبَةً، فنَمْكُثُ في النار أربعين ليلةً، ثم نَخْرُجُ فتَخْلُفوننا فيها. فقال النبيُّ الله صلى الله عليه وسلم ك " كَذَبْتم واللهِ، لا نَخْلُفُكم فيها أبداً " . فنزَل القرآنُ تصديقاً لقولِ النبي صلى الله عليه وسلم وتكذيباً لهم ﴿وَقَالُوا لَن تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَّعْدُودَةً ۚ قُلْ أَتَّخَذْتُمْ عِندَ اللَّهِ عَهْدًا فَلَن يُخْلِفَ اللَّهُ عَهْدَهُ﴾ إلى قوله ﴿هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ [سورة البقرة آية ٨٠ ـ ٨١] المرجع السابق، تفسير الطبري، ٢/ ١٧٤ ، تحقيق د. عبد الله التركي ، وانظر: صحيح البخاري في الجزية والموادعة، باب(٧) إذا غدر المشركون بالمسلمين هل يُعفى عنهم؟ برقم ٣١٦٩، ٤١٠/٢.

[٢] عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج ، التابعي الإمام الحافظ شيخ الحرم ، حدَّث عن عطاء بن أبي رباح فأكثر وجود وعن ابن أبي مليكة ونافع مولى ابن عمر ، وحدَّث عنه الأوزاعي والليث والسفيانان توفي سنة ١٥٠ هـ . انظر : سير أعلام النبلاء ن ٦ / ٣٢٥ ـ ٣٣٦ .

[٣] تفسير الطبري (جامع البيان عن تأويل آي القرآن) ، ٢/ ٢٧٤، تحقيق د. عبد الله التركي . عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج ، التابعي الإمام الحافظ شيخ الحرم ، حدَّث عن عطاء بن أبي رباح فأكثر وجود وعن ابن أبي مليكة ونافع مولى ابن عمر ، توفي سنة ١٥٠ هـ .

[٤] سلمة بن سلامة بن وقش [بفتح الواو والقاف وإسكانها وبالشين المعجمة] بن زغبة بن زعوراء بن عبد الأشهل الأنصاري الأشهلي أبو عوف . شهد العقبة الأولى والثانية ، وشهد بدراً والمشاهد بعدها . قال إبراهيم بن المنذر مات سنة أربع وثلاثين وقال غيره بل تأخر إلى سنة خمس وأربعين وبه جزم الطبري قال ومات وهو ابن أربع وسبعين سنة بالمدينة . انظر : الإصابة في تمييز الصحابة للحافظ ابن حجر ، رقم (٣٣٩٣) ، ٣ / ١٢٤، ١٢٥ .

[٥] انظر : السيرة النبوية لابن هشام ، ١ / ٢٣٨ ، باعتناء : عمر بن عبد السلام تدمري ، وهداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى لابن القيم ، ص ٢٤٧ ، تحقيق د. محمد أحمد الحاج .

وَهُم صَٰغِرُونَ﴾ [سورة التوبة آية ٢٩] ، قال الإمام ابن الجوزي : ((... قالَ الزَّجّاجُ: ومَعْناها:لا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ إيمانَ الْمُوَحِّدِينَ، لِأنَّهم أقَرُّوا بِأنَّهُ خالِقُهم وأنَّهُ لَهُ ولَدٌ، وكَذَلِكَ إيمانُهم بِالبَعْثِ لِأنَّهم لا يُقِرُّونَ بِأنَّ أهْلَ الجَنَّةِ يَأْكُلُونَ ويَشْرَبُونَ. وقالَ الماوَرْدِيُّ: إقْرارُهم بِاليَوْمِ الآخِرِ يُوجِبُ الإقْرارَ بِحُقُوقِهِ، وهم لا يُقِرُّونَ بِها، فَكانُوا كَمَن لا يُقِرُّ بِهِ)) [١].

يقول صديق بن حسن خان : ((و نص الله تعالى في الآية بأنهم (لا) يؤمنون (باليوم الآخر) فإن قلت إنهم قد قالوا لن تمسنا النار إلا أياماً معدودة وقالوا لن يدخل الجنة إلا من كان هوداً أو نصارى وإثبات الجنة النار فرع إثبات اليوم الآخر .

قلت: لما كان إثباتهم إياه بغير صفاته ودعوى كاذبة بأنهم أهل الجنة لا غير وأنهم يعذبون أياماً معينة، كان إثباته بهذه الصفة نفياً له فإنه إيمان باطل، وإلا لآمنوا بالنبي صلى الله عليه وسلم، وقيل أنهم يعتقدون بعثة الأرواح دون الأجسام ويعتقدون أن أهل الجنة لا يأكلون فيها ولا يشربون ولا ينكحون، ومن اعتقد ذلك فليس إيمانه كإيمان المؤمنين وإن زعم أنه مؤمن)) [٢].

وجاء في تفسير ابن عاشور : ((ولَمْ يَعْرِفْ أهْلُ الكِتابِ بِأنَّهم لا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ولا بِاليَوْمِ الآخِرِ. فاليَهُودُ والنَّصارى مُثْبِتُونَ لِوُجُودِ اللَّهِ – تَعالى – ومُؤْمِنُونَ بِيَوْمِ الجَزاءِ . وبِهَذا الِاعْتِبارِ تَحَيَّرَ المُفَسِّرُونَ في تَفْسِيرِ هَذِهِ الآيَةِ فَلِذَلِكَ تَأوَّلُوها بِأنَّ اليَهُودَ والنَّصارى، وإنْ أثْبَتُوا وُجُودَ اللَّهِ واليَوْمِ الآخِرِ، فَقَدْ وصَفُوا اللَّهَ بِصِفاتٍ تُنافِي الإلَهِيَّةَ فَكَأنَّهم ما آمَنُوا بِهِ، إذْ أثْبَتَ اليَهُودُ الجِسْمِيَّةَ لِلَّهِ – تَعالى – أوْ قالُوا ﴿يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ﴾ [المائدة: ٦٤] وقالَ كَثِيرٌ مِنهم: عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ. وأثْبَتَ النَّصارى تَعَدُّدَ الإلَهِ بِالتَّثْلِيثِ فَقارَبُوا قَوْلَ المُشْرِكِينَ فَهم أبْعَدُ مِنَ اليَهُودِ عَنِ الإيمانِ الحَقِّ، وأنَّ قَوْلَ الفَرِيقَيْنِ بِإثْباتِ اليَوْمِ الآخِرِ قَدْ ألْصَقُوا بِهِ تَخَيُّلاتٍ وأُكْذُوباتٍ تُنافِي حَقِيقَةَ الجَزاءِ: كَقَوْلِهِمْ ﴿لَنْ تَمَسَّنا النّارُ إلّا أيّامًا مَعْدُودَةً﴾ [البقرة: ٨٠] فَكَأنَّهم لَمْ يُؤْمِنُوا بِاليَوْمِ الآخِرِ)) [٣] .

رابعاً) إنَّ مِن أهم الأسباب في عدم اهتمام اليهود بذكر البعث بعد الموت ، وإنكار بعضهم لهذه العقيدة :

١) حُبهم للحياة الدنيا ـ مهما كان وضعهم وحالتهم فيها ـ وذلك كما قال تعالى ﴿ وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ ٱلنَّاسِ عَلَىٰ حَيَوٰةٍ وَمِنَ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُواْ يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ وَمَا هُوَ بِمُزَحْزِحِهِۦ مِنَ ٱلْعَذَابِ أَن يُعَمَّرَ وَٱللَّهُ بَصِيرٌۢ بِمَا يَعْمَلُونَ ﴾ سورة البقرة آية ٩٦. وهذا إخبار من الله تعالى عن اليهود أنهم أشد الناس رغبة في طول الحياة، وإن كان فيها ذل ومهانة، بل تزيد رغبتهم في طول الحياة على رغبة المشركين .

٢) مكرهم وخبثهم وأخلاقهم السيئة وما اقترفته أيديهم من تحريفهم للتوراة وكفرهم بالله وقتلهم أنبيائه ورسله عليه السلام .

٣) إنَّ إنكار بعض اليهود للبعث، هو إنكار للمسؤولية الفرديَّة، ولفكرة الضمير الفردي، فالأخلاقيَّات اليهودية القديمة أخلاقيَّات جماعيَّة قوميَّة، لا تميِّز بين الخير والشر بقدر تمييزها بين اليهود والأغيار ؛ ولهذا عمّق إنكارهم للبعث ارتباطهم بالأمة والجماعة اليهودية ، وهذا الارتباط هو السبيل إلى استمرار وجودهم، فقد ألبسوا الأمة والأرض القداسةَ دون الإله؛ ولهذا أصبحت عقيدة البعث الأخروي عقيدة غير مرغوب فيها ، ولا تشكل مكاناً مركزياً في وجدانهم ، فمن الممكن عند هؤلاء أن يلحد اليهودي ولا يؤمن بالله تعالى ولا باليوم الآخر ويظل مع هذا يهودياً ، فهو يهودي لأنه ولد

[١] زاد المسير في علم التفسير للإمام ابن الجوزي ، ٣ / ٣١٧ .

[٢] تفسير فتح البيان في مقاصد القرآن لصديق حسن ، ٥ / ٢٧١ .

[٣] تفسير التحرير والتنوير لابن عاشور ، ١٠ / ١٦٣ .

كذلك، ولأنه يُقدّس فلكلور الشعب اليهودي الديني، ويمارس بعض الطقوس اليهودية [١] .

الخاتمة

وبعد استكمال هذا البحث ـ والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات ـ فهذه أبرز نتائجه :

أَولاً) مِن خلال أدلة القرآن والسنة يتبيَّن أن الإيمان بالبعث بعد الموت مِن أصول الاعتقادات عند بني إسرائيل، إلا أنَّ يد العبث والإخفاء والتحريف والتبديل طالت دِيانتهم التي جاء بها موسى عليه السلام وتتابع عليها أنبياء بني إسرائيل .

ثانياً) قلة النصوص التي تتكلم عن عقيدة البعث بعد الموت في أسفار توراة موسى الخمسة ، وما في بعضها مِن غموض ، جعلت البعض يذهب إلى أن التوراة لم تذكر هذه العقيدة ، وبناءً على ذلك قالوا إن اليهود لا يؤمنون بالبعث بعد الموت .

ثالثاً) وجود ذِكْر بعث الأموات في مصادر اليهود الأخرى ـ أسفار الكتب الملحقة بالتوراة ، والتلمود، وأقوال الحاخامات ـ أكثر وضوحاً مِن أسفار توراة موسى الخمسة .

رابعاً) مر معنا مِن النصوص التوراتية والتلمودية وأقوال الحاخامات ما يدل على إيمان كثير من اليهود بعقيدة البعث بعد الموت، إلا أنَّه إيمان مُشوَّه مضطرب متناقض، وهذا يدل دلالة عظيمة على تحريف اليهود لتلك العقيدة الأساسية، ولم يكن على الصورة الصحيحة التي جاء بها موسى عليه السلام .

وبسبب هذا الاضطراب والتشوّه والتناقض نفى الله تعالى إيمانهم باليوم الآخر، فقال سبحانه ﴿ قَٰتِلُواْ ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَلَا بِٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ ٱلۡحَقِّ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ حَتَّىٰ يُعۡطُواْ ٱلۡجِزۡيَةَ عَن يَدٖ وَهُمۡ صَٰغِرُونَ﴾[سورة التوبة آية ٢٩].

خامِساً) بعض الفرق والحركات اليهودية قديماً كالصدوقيين، وحديثاً كالحركة الإصلاحية أنكرت عقيدة البعث بعد الموت .

سادساً) من خلال مراجعة تفاسير النصارى لنصوص العهد القديم وجدت أنها غير دقيقة ومتكلَّفه ، وإنما هي في حقيقتها تخدم عقائدهم النصرانية . فمثلاً نجد أن النصارى الإنجيليين البروتستانت يفسرون كل نص يحتمل أن يكون فيه ذكر عقيدة البعث الأخروي عند اليهود بالبعث القومي لليهود تمهيداً لما يعتقدونه بالملك الألفي السعيد لمسيحهم الفادي .

وإنَّما أوردت بعضاً مِن هذه التفاسير في ثنايا البحث لكي يطلع القارئ الكريم على اعتقاد النصارى في تلك النصوص التوراتية .

المراجع:

آ كوهن، دكتور وحاخام كنيس برمنغهام، التلمود (عرض شامل للتلمود وتعاليم الحاخاميين حول الأخلاق، الآداب، الدين، التقاليد، القضاء)، ترجمة جاك مارتي (مجاز من معهد الدراسات العليا ، ومجاز في الاهوت)، نقله إلى العربية د. سليم طنوس، الطبعة الأولى ٢٠٠٥، دار الخيال للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت ، لبنان .

إبراهيم، د. إبراهيم محمد، اليهودية في أسفارها المقدسة وموقف الإسلام منها، الطبعة الأولى، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م مطبعة الأمانة، مصر.

ابن القيم الجوزية ، الإمام أبي عبد الله شمس الدين محمد بن أبي بكر ، هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى ، تحقيق د. محمد أحمد الحاج ، الطبعة الأولى ١٤١٦هـ / ١٩٩٦م ، دار القلم ، دمشق ؛ الدار الشامية ، بيروت .

[١] انظر : موسوعة اليهود واليهودية والصهيونيَّة ، ٥ / ٢٨٤ ، وموسوعة المفاهيم والمصطلحات الصهيونية ، ص ١٠٢ .

ابن تيمية ، شيخ الإسلام أبو العباس تقي الدين أحمد بن عبد الحليم : ١) الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح ، تحقيق وتعليق : د. علي بن حسن بن ناصر، د. عبد العزيز بن إبراهيم العسكر ، د. حمدان بن محمد الحمدان ، النشرة الأولى ١٤١٤ هـ ، دار العاصمة للنشر والتوزيع ، الرياض المملكة العربية السعودية . ٢) مجموع الفتاوى ، جمع وترتيب : عبد الرحمن بن محمد بن قاسم ، وساعده ابنه محمد ، طبعة عام ١٤١٦ هـ / ١٩٩٥م ، طباعة مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف في المدينة المنورة ، تحت إشراف : وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد ، الرياض .

ابن حجر ، الحافظ أحمد بن علي : ١) فتح الباري بشرح صحيح البخاري ، باغتناء : محب الدين الخطيب ، محمد فؤاد عبد الباقي ، قصي محب الدين الخطيب ، الطبعة الثالثة ١٤٠٧ هـ ، المكتبة السلفية ، القاهرة . ٢) الإصابة في تمييز الصحابة، دراسة وتحقيق وتعليق: الشيخ عادل أحمد عبد الجواد، الشيخ علي محمد معوّض ، قدَّم له وقرظه : الأستاذ الدكتور محمد عبد المنعم البرّي ، الدكتور عبد الفتاح أبو سنة، الدكتور جمعه طاهر النجار، الطبعة الأولى: ١٤١٥هـ/ ١٩٩٥م، دار الكتب العلمية، بيروت، توزيع مكتبة دار الباز، مكة المكرمة .

ابن حزم ، الإمام أبو محمد علي بن أحمد ، الفصل في الملل والأهواء والنحل ، تحقيق : د. محمد إبراهيم نصر ، ود. عبد الرحمن عميرة ، الطبعة الأولى ١٤٠٢ هـ ، ١٩٨٢م ، الناشر: شركة مكتبات عكاظ للنشر والتوزيع، جدة ، والرياض ، والدمام .

ابن كثير، الإمام عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن عمر، تفسير القرآن العظيم، تحقيق: خالد محمد محرّم، طبعة عام ٢٠٠٦ م/ ١٤٢٧هـ، المكتبة العصرية، بيروت ، لبنان .

ابن كمونة، سعد بن منصور، تنقيح الأبحاث للملل الثلاث، تقديم د. عبد العظيم المطعني، الطبعة الثانية، نشر وتوزيع: دار الأنصار، القاهرة.

ابن هشام، أبو محمد عبد الملك بن هشام بن أيوب، السيرة النبوية ، علّق عليها وخرَّج أحاديثها وصنع فهارسها : د. عمر بن عبد السلام تدمري ، الطبعة الثالثة ١٤١٠ هـ / ١٩٩٠ م ، الناشر : دار الكتاب العربي ، بيروت .

أحمد، إبراهيم خليل، إسرائيل والتلمود، طبع بمطابع العهد الجديد، الناشر: مكتبة الوعي العربي، الفجالة، القاهرة.

أحمد ، د. محمد خليفة حسن ، تاريخ الديانة اليهودية، الطبعة الأولى ١٩٩٨ م ، الناشر : دار قباء، القاهرة .

إدريس، د. محمد جلاء، التأثير الإسلامي في الفكر الديني اليهودي "دراسة نقدية مقارنة لطائفة اليهود القرائيين"، مكتبة مدبولي، القاهرة.

الألوسي ، شهاب الدين أبو الثناء محمود بن عبد الله، روح المعاني في تفسير القرآن والسبع المثاني (تفسير الألوسي)، قرأه وصححه : محمد حسين العرب، بإشراف هيئة البحوث والدراسات في دار الفكر، طبعة عام ١٤١٤هـ / ١٩٩٤م، دار الفكر، بيروت، توزيع المكتبة التجارية، مصطفى أحمد الباز ، مكة المكرمة .

البخاري ، الإمام أبو عبد الله محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري (الجامع الصحيح المسند من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم)، الطبعة الأولى ١٤٠٠ هـ ، المكتبة السلفية ، القاهرة .

البغوي، الإمام أَبو محمد الحسين بن مسعود ، معالم التنزيل (تفسير البغوي) حققه وخرّج أَحاديثه: محمد عبد الله النمر وعثمان جمعة ضميريَّة، وسليمان مسلم

الحرش ، طبعة عام ١٤٠٩ هـ ، دار طيبة للنشر والتوزيع ، الرياض .

البقاعي، برهان الدين أبو الحسن إبراهيم بن عمر، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور (تفسير البقاعي)، سنة النشر١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م، دار الكتاب الإسلامي ، القاهرة .

بناني، سميرة عبد الله بكر، جهود الإمامين ابن تيميَّة وابن قيم الجوزيَّة في دحض مفتريات اليهود ، طبعة عام ١٤١٨ هـ ، طباعة ونشر : معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي ، جامعة أم القرى ، مكة المكرمة .

البيضاوي ، ناصر الدين أبو الخير عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي ، أنوار التنزيل وأسرار التأويل (تفسير البيضاوي)، إعداد وتقديم : محمد عبد الرحمن المرعشلي ، الطبعة الأولى ١٤١٨ هـ دار إحياء التراث العربي ، ومؤسسة التاريخ العربي ، بيروت

حبيب، القس باخوم ، دراسات في سفر دانيال، ص١٦١، إعداد : خدام أسرة الكتاب المقدس (التربية الكنسية) ، بكنيسة الأنبا انطونيوس، رقم الإيداع بدار الكتب المصرية: ٨٧١٢/ ٢٠٠٩ ، طباعة: دار الكرمة، شبرا ، مصر .

حبيب، د.القس صموئيل؛ فارس، د.القس فايز؛ عبد النور، القس منيس؛ صابر، جوزيف، دائرة المعارف الكتابية، المحرر: وليم وهبة بباوي، دار الثقافة "الهيئة القبطية الإنجيلية"، مصر .

حسن، د. جعفر هادي، "اليهود الحسيديم، نشأتهم تاريخهم عقائدهم تقاليدهم"، الطبعة الأولى ١٤١٥هـ/ ١٩٩٤م، دار القلم، دمشق، الدار الشامية ، بيروت .

حسين، أبو لبابة الطاهر صالح، السنة النبوية وحي من الله محفوظة كالقرآن الكريم، ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م، مطبعة الملك فهد، المدينة المنورة

حنا ، ناشد ، سفر دانيال مفصلاً آية آية ، الطبعة الثانية ١٩٩٥م ، مكتبة كنيسة الإخوة ، شبرا ، مصر .

خان ، ظفر الإسلام ، التلمود تاريخه وتعاليمه، الطبعة السابعة ١٤١٠ هـ / ١٩٨٩ م ، دار النفائس، بيروت .

ديب ، سهيل ، التوراة بين الوثنية والتوحيد ، الطبعة الثانية ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م ، دار النفائس عمّان .

ديورانت ، ويل وايريل ، قصة الحضارة ، ترجمة : د. زكي نجيب محمود ، تقديم محيى الدين صابر . طباعة عام ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨ م ، دار الجيل . بيروت ، بالتعاون مع المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم . تونس .

رضا، محمد رشيد، تفسير القرآن الحكيم المعروف بتفسير المنار، الطبعة الثانية ١٣٦٦هـ/١٩٤٧م، إصدار دار المنار، القاهرة.

الزغبي ، د. فتحي محمد، تأثر اليهودية بالأديان الوثنية، الطبعة الأولى ١٤١٤هـ / ١٩٩٤م، دار البشير للثقافة والعلوم الإسلامية . طنطا، مصر ٣٣ شارع عادل الزواوي ، أمام كلية التربية النوعية .

السقا، د. أحمد حجازي ، نقد التوراة "أسفار موسى الخمسة: السامرية، العبرانية، اليونانية" تقديم الأستاذ الدكتور عبد القادر سيد أحمد ، طبعة عام ٢٠٠٥م ، مكتبة النافذة للنشر والتوزيع ، القاهرة .

سوسة، د.أحمد، العرب واليهود في التاريخ، الطبعة السادسة. بدون ذكر تاريخها ، العربي للإعلان والنشر والطباعة والتوزيع . دمشق .

شتاينسالتز، أدين، مدخل إلى التلمود، ترجمة د. فينيتا بوتشيفا الشيخ، الطبعة الأولى ٢٠٠٦م، الناشر: دار الفرقد للطباعة والنشر ، دمشق

شلبي ، د. أحمد ، اليهودية (ضمن سلسلة مقارنة الأديان)، الطبعة الحادية عشرة ١٩٩٣م، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة .
شلبي ، د. عبد الجليل ، اليهود واليهودية ، طبعة مارس ١٩٩٧م ، دار أخبار اليوم ، القاهرة .
الشوكاني ، محمد بن علي بن محمد ، فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير ، تحقيق : سيد إبراهيم ، الطبعة الأولى ١٤١٣هـ / ١٩٩٣م ، دار الحديث طبع ونشر وتوزيع ، أمام جامعة الأزهر ، القاهرة .
صبري ، محمد ، التلمود شريعة بني إسرائيل (حقائق ووقائع) ، طباعة عام ١٣٩٩هـ ، مؤسسة الأهرام ، القاهرة .
صموئيل ، القس مكسيموس كاهن كنيسة العذراء ملوي: (كتب ضمن مشروع الكنوز القبطية) : ١) كتاب في تفسير سفر حزقيال ، ٢) كتاب في تفسير سفر هوشع .
الطبري، الإمام أبو جعفر محمد بن جرير، جامع البيان عن تأويل آي القرآن (تفسير الطبري) ، تحقيق د. عبد الله بن عبد المحسن التركي بالتعاون مع مركز البحوث والدراسات العربية والإسلامية، الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة .
طعيمة ، صابر ، التاريخ اليهودي العام ، الطبعة الأولى ١٩٧٥م ، دار الجيل ، بيروت .
ظاظا ، د. حسن، الفكر الديني اليهودي أطواره ومذاهبه، الطبعة الثانية ١٤٠٧هـ، دار القلم ، دمشق ، دار العلوم والثقافة ، بيروت .
عبد الرحمن ، د. إسماعيل عبد المحسن قطب ، الأثر العقدي للقرآن الكريم على كتب الأجَّاداه اليهودية " الجنة والنار نموذجاً "، مجلة علوم الشريعة والدراسات الإسلامية ، العدد (٨٧) ربيع الثاني ١٤٤٣ هـ / ديسمبر ٢٠٢١ م ، جامعة أم القرى ، مكة المكرمة .
الفاروقي، د. إسماعيل راجي، الملل المعاصرة في الدين اليهودي، الطبعة الثانية ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م، الناشر: مكتبة وهبة، عابدين، القاهرة.
فتاح، د. عرفان عبد الحميد، اليهودية عرض تاريخي، والحركات الحديثة في اليهودية، الطبعة الأولى١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م، دار عمّار، عمّان، دار البيارق ، بيروت .
فرويد ، سيغموند، موسى والتوحيد، ترجمة: جورج طرابيشي، الطبعة الرابعة شباط (فبراير) ١٩٨٦م، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت
فكري ، القس أنطونيوس ، شرح سفر حزقيال ،(كتب ضمن مشروع الكنوز القبطية) .
فكري ، رشاد ، شرح سفر حزقيال ، طبعة عام ٢٠٠٣ م ، مكتبة الإخوة ، شبرا ، مصر .
الفيومي، سعيد بن يوسف، المعروف (بسعديا الفيومي)، الأمانات والاعتقادات، وقفية الأمير غازي للفكر القرآني، عمّان، الأردن .
القاسمي، محمد جمال الدين، محاسن التأويل (تفسير القاسمي)، اعتناء محمد فؤاد عبد الباقي، الطبعة الأولى١٣٧٦هـ/ ١٩٥٧م، الناشر: عيسى البابي الحلبي ، القاهرة .
القرطبي ، الإمام أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر، الجامع لأحكام القرآن والمبيِّن لما تضمّنه من السنة وآي القرآن (تفسير القرطبي) تحقيق: د. عبد الله بن عبد المحسن التركي ، الطبعة الأولى ١٤٢٧هـ / ٢٠٠٦م ، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت .
القشيري، الإمام أبو الحسين مسلم بن الحجاج، (صحيح مسلم)، باعتناء محمد فؤاد عبد الباقي، طبعة

عام ١٤٠٣ هـ ـ ١٩٨٣ م، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت .

القِنوجي، أبو الطيب صديق بن حسن بن علي ، فتح البيان في مقاصد القرآن ، تحقيق : عبد الله بن محمد الأنصاري، سنة النشر ١٤١٢هـ / ١٩٩٢م ، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت .

قوس، جرهاردوش، علم اللاهوت الكتابي "الإعلان الإلهي في العهدين القديم والجديد"، ترجمة الدكتور عزت زكي، طبع بمطبعة دار الجيل ، بدون ذكر تاريخ الطبعة ، دار الثقافة، القاهرة .

كهنة وخدام الكنيسة، تفسير الموسوعة الكنسيَّة للعهد القديم، الطبعة الأولى، مارس ٢٠٠٦ م، المطبعة : مطبعة دير الشهيد مار مينا العجائبي بمريوط، الناشر: كنيسة مارمرقص القبطيَّة الأرثوذكسيَّة بمصر الجديدة.

كوري ، ألان ، فهم التلمود " مختارات مع مقدمات"، ترجمة د. سامي محمود الإمام، الطبعة الأولى ٢٠١٧م، وزارة الثقافة ، المركز القومي للترجمة إشراف جابر عصفور، شارع الجبلاية بالأبرا، الجزيرة، القاهرة.

مارش، القس وليم، السنن القويم في تفسير أسفار العهد القديم، طباعة ٢٠٠٨م، صدر عن مجمع الكنائس في الشرق الأدنى، بيروت .

المرتضى، المهدي لدين الله أحمد بن يحيى، المنية والأمل في شرح الملل والنحل ، تحقيق د. محمد جواد مشكور، الطبعة الثانية ١٤١٠هـ / ١٩٩٠م ، دار الندى للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت .

المسيري، د. عبد الوهاب بن محمد:١) موسوعة المفاهيم والمصطلحات الصهيونية رؤية نقدية، بالاشتراك مع سوسن حسين، مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالأهرام.٢) موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية ، الطبعة الأولى ١٩٩٩م، دار الشروق، القاهرة، بيروت.

ـ المطعني، د. عبد العظيم، الإسلام في مواجهة الإستشراق العالمي، الطبعة الثانية١٤١٣هـ/١٩٩٢م، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، المنصورة، القاهرة.

ـ ملطي، القمص تادرس يعقوب:

١) تفسير سفر ملاخي (من تفسير وتأملات الآباء الأولين)،

٢) تفسير سفر يُوئِيل (من تفسير وتأملات الآباء الأولين)، الناشر: كنيسة الشهيد مارجرجس باسبورتنج.

مويال ، د. شمعون ، التلمود أصله وتسلسله وآدابه ، تقديم : د. ليلي أبو المجد ، تقديم ومراجعة : د. رشاد عبد الله الشامي ، الطبعة الأولى ١٤٢٥هـ / ٢٠٠٤م ، الدار الثقافية للنشر ، القاهرة .

نصر الله، د. يوسف، الكنز المرصود في قواعد التلمود، ملتزم الطبع، د. أمين نسيم، الطبعة الأولى، طبع بمطبعة المعارف الفجّالة ، مصر .

النووي ، الإمام محي الدين أبو زكريا يحيى بن شرف، شرح النووي على صحيح مسلم، باعتناء محمد فؤاد عبد الباقي، الطبعة الأولى ١٤١٥هـ / ١٩٩٥م، دار الكتب العلمية، بيروت، توزيع مكتبة عباس أحمد الباز، مكة المكرمة.

وافي، د. علي عبد الواحد ، الأسفار المقدسة في الأديان السابقة للإسلام ، دار نهضة مصر للطباعة والنشر ، الفجالة ، القاهرة .

يوأنس، أنبا وأسقف الغربية وتوابعها، كتاب السماء، الطبعة الثانية، ديسمبر عام ١٩٨٥م. مطبعة الأنبا رويس (الأوفست) القاهرة .

يوسف، القس صموئيل ، المدخل إلى العهد القديم ، الطبعة الأولى، طبع بمطبعة دار الجيل للطباعة ، صدر عن دار الثقافة ، القاهرة .